كلية التربية

علم النفس الاجتماعي

السنة الثالثة

الدكتور

محمد علي

المؤلف د. فاطمة الجيوشي

المحاضرة الثالثة + الرابعة
د. ماجدة سعيد
سنة ثالثة
السنة الدراسية
مقرر: علم النفس الاجتماعي

الوحدة الأولى

مقدمة في علم النفس الاجتماعي

- المجتمع والحياة الاجتماعية
- اهداف الجماعة
- أنواع الجماعات
- تعريف علم النفس الاجتماعي
- اهداف علم النفس الاجتماعي
- علاقة علم النفس الاجتماعي بالعلوم الاخرى
- نشأة علم النفس الاجتماعي وتطورة
- البناء الاجتماعي
- الإيثار
- التجاذب الاجتماعي
- التماسك الاجتماعي
- المعايير الاجتماعية

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
المنصة الإدارية في وحدة كلية التربية

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماة
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

الوحدة الأولى

مقدمة في علم النفس الاجتماعي

المجتمع والحياة الاجتماعية

من المعروف أن الإنسان كائن اجتماعي يقضي معظم حياته في تفاعل مستمر مع أقرانه من الكائنات الإنسانية، سواء كانت في صورة جماعات اجتماعية منظمة كما هو الأمر في الاسرة التي ينشأ فيها ويكون هذا الارتباط قويا ودائما، أو قد يكون مع جمهور المواطنين في القرية أو المدينة، وتكون العلاقة هنا عرضية أو سطحية، وقد يكون ارتباطه بغيره من الناس مباشرة كما هو الحال في الجماعات الصغيرة، أو غير مباشرة في حالة الجماعات الكبيرة. وعلى الرغم من اننا جميعا ننتمي إلى مجتمع و احد، ليس هناك من يستطيع أن يزعم أنه يعرف جميع السكان بهذا المجتمع، ولكن الرابطة التي تجعلنا ننتمي إليه هي رابطة قوية تتمثل في اللغة والمصالح المشتركة والنظرة المتطابقة تقريبا للحياة، اضافة إلى ارتباطنا بالولاء والانتماء والعمل على حمايته.

ويعرف المجتمع بأنه مجموعة من الجماعات مكونة من اعضاء (كائنات أو افراد) يعيشون مع بعضهم في اطار من التفاعلات والعلاقات المتبادلة.

يتضح من هذا التعريف أن المجتمع يشتمل على عدد كبير من الجماعات التي تربطها ببعضها علاقات بطريقة معينة، وكل جماعة تتكون من عدد من الافراد، والفرد يكون في العادة عضوا في أكثر من جماعة، فكل منا ينتمي إلى اسرة، والاسرة تسمى بالجماعة الأولية وتتميز الجماعة الأولية بأن العلاقات تقوم فيها على أساس التفاعل وجها لوجه وفيها تقارب واستمرار وتآلف وصلات قوية وتعاون تام لمواجهة مطالب الحياة، وكل منا له عمل في مؤسسة انتاجية أو مصلحة حكومية تحكمها قوانين ولوائح خاصة وتسمى الجماعة التي ينتمي إليها الفرد في هذه الحالة بالجماعة الثانوية وتكون العلاقات في الجماعة التي يعمل فيها علاقات عمل. وقد تكون الجماعات رسمية منظمة بحكم اللوائح والنظم وتكون العلاقات فيها غير شخصية، وقد تكون العلاقات تلقائية غير منظمة كجماعة الاصدقاء وتكون العلاقات فيها شخصية.

تعريف الجماعة : هناك اختلاف كبير بين العلماء حول تحديد معنى الجماعة ، فهناك من يطلق لفظ الجماعة على شخصين أو أكثر على أساس القرب المكاني بين الافراد بينما يرى البعض أن تعريف الجماعة يقتضي الانتماء إلى هيئة أو منظمة رسمية كالموظف في مؤسسة وأفراد الديانة الواحدة . ويمكن ايجاز بعض تعاريف الجماعة فيما يلي :

١- تعريف كرتش وكرتشفيلد Krech and Cruchfeld : الجماعة شخصان أو اكثر توجد بينهم علاقات سيكولوجية صريحة بحيث يتأثر كل فرد بسلوك وخصائص الاخرين .

- تعريف كيرت ليفين K. Lewin : يركز ليفين في تعريفه للجماعة على التفاعل المتبادل بين الاشخاص الذي يتشابهون في الاتجاهات أو الاهداف أو الولاء وغير ذلك .

٢- تعريف كاتل : الجماعة هي مجموعة من الكائنات التي يُستخدم تواجد الكل فيها في اشباع بعض حاجات كل منهم .

- تعريف نيوكمب : الجماعة هي شخصان أو أكثر يشتركان في المعايير المتصلة بموضوعات معينة وتتشابك ادوارهم الاجتماعية تشابكا وثيقا .

ويمكن تعريف الجماعة بأنها تتكون من فردين أو أكثر بينهم تفاعل اجتماعي متبادل وعلاقة صريحة ويسلكون تبعا لمعايير مشتركة ، ولكل منهم دور في الجماعة يؤديه مع تداخل هذه الادوار بعضها مع بعض وذلك من اجل تحقيق هدف مشترك وبصورة يكون فيها وجود الافراد مشبعا لبعض حاجات كل منهم .

- ويمكن تلخيص خصائص الجماعة بما يلي :

- عضوية فردين أو أكثر .
- وجود ميول وقيم ودوافع مشتركة .
- وجود هدف مشترك يحقق الاشباع لبعض حاجات أعضاء الجماعة .
- وجود نمط تفاعل ثابت بين أعضاء الجماعة واستمرار وتكرار التفاعل الذي يؤدي إلى تقنين العلاقات وتنميطها .
- وجود معايير تنظم العلاقات والتفاعل بين الافراد وتضبط سلوكهم .
- وجود طرق اتصال بين الافراد وخاصة عن طريق اللغة .
- شعور بالعضوية والانتماء .
- وعي بحدود الجماعة .

أهداف الجماعة

إن اهداف الجماعة تُعين أو تحدد غاياتها وتحدد المرمى الذي توجه إليه المناشط الجماعية. إنها توفر ايضا الإطار الذي يمكن في ظله اتخاذ القرارات المنطقية فيما يتعلق بعدد ونوع المناشط التي يجب ان تقوم بها الجماعة. ولابد لاهداف الجماعة أن تكون متوافقة غير متعارضة، ولابد أن يحدد أفراد الجماعة وقائدها أهداف الجماعة. وقد يتشابه افراد الجماعة في اهدافهم، وقد تكون أهدافهم واحدة، وكذلك قد يكون للجماعة هدف دون أن يكون هناك تشابه ظاهر بين الاهداف الفردية للاعضاء. أي أن هدف الجماعة يجب أن يكون مرتبطا بدوافع الافراد وحاجاتهم، وتُشير الدراسات إلى أنه إذا كان هدف الجماعة غير مقبول من نسبة كبيرة من الاعضاء، فان سلوكهم يغلب عليه التمركز حول الذات. كما أنه يصعب التنسيق بين جهودهم، وقد لا يكون وعي الاعضاء أو اهتمامهم بالهدف الجماعي كاملا. ويزداد هذا الاحتمال خاصة في الجماعات الكبيرة التي تكون العضوية فيها غير اختيارية، أو تكون مجرد وسيلة لكسب العيش. والجماعة مهمة بالنسبة للفرد فهي التي تقوم بتنشئته وتوجيهه والاشراف على سلوكه وتلقينه ما وصلت إليه من ثقافة وتحضر، فدور الجماعة لا يقتصر على توفير احتياجات الفرد بل انها تؤدي وظيفة أهم واخطر وهي نقل التراث الثقافي والاجتماعي، ويتمثل ذلك واضحا في طور الطفولة حيث يولد الطفل وهو عبارة عن كتلة من الغرائز والاستعدادات وتعمل الجماعة على تعليم الطفل لغتها وعاداتها وأعرافها وتقاليدها ومعاييرها في الاخلاق والاداب العامة ومظاهر السلوك وغيرها وتتبلور اهمية الجماعة بالنسبة للفرد فيما يلي:

١- يتعلم الفرد السلوك الاجتماعي المناسب عن طريق الجماعة.

٢- تتكون الصداقات بين الافراد عن طريق التفاعل الاجتماعي.

٣- يتعلم الفرد الكثير عن نفسه وعن زملائه خلال وجوده في الجماعة.

٤- يشعر الفرد بالأمن والاطمئنان نتيجة انضمامه في جماعة.

٥- تنمو المهارات لدى الفرد نتيجة الاتصال الإنساني مما يجعله يجد المتعة والرضا عن عمله وحياته.

٦- تُكتسب الاتجاهات والقيم والميول وتتغير نتيجة اشتراك الفرد في جماعة.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع ...
الهيئة الادارية في وحدة كلية التربية

اما بالنسبة لاهمية الجماعة بالنسبة للمجتمع فتتمثل في :

الاسهام في نمو وتقدم المجتمع وضمان استمرار الحياة الاجتماعية كون ان جميع مؤسسات المجتمع التربوية والاقتصادية والصحية هي ثمرة جهد الجماعات وما تقوم من تفاعل فيما بينها .

أنواع الجماعات

منذ أن ظهر علم الاجتماع إلى حيز الوجود بوصفه علما مستقلا ، فان هناك جهوداً متواصلة ومستمرة من أجل التمييز بين اشكال التجمعات الإنسانية التي قام بها الافراد من تلقاء أنفسهم كتعبير عن ميلهم للانضمام للجماعة ، وعن حاجتهم أيضا لتنظيم انفسهم وتلبية حاجاتهم الاساسية التي تضمن لهم الاستمرار في الحياة . وقد قدموا بهذا الخصوص عدة تصنيفات تختلف باختلاف مدارسهم الفكرية واتجاهاتهم النظرية . وليس الهدف هنا معرفة أنواع الجماعات أو تصنيفها في حد ذاته ، ولكن الهدف هو معرفة أنواع العلاقات الاجتماعية وانماط التفاعل بين افراد الجماعات وتأثير الجماعة على سلوك الفرد وادواره الاجتماعية وبالتالي فان دراسة وفهم الجماعات يُساعد في فهم السلوك وتوجيه الجماعة والعمل معها . ويوجد تصنيفات مختلفة لانواع الجماعات تقوم على اسس مختلفه منها :

١- التفاعل الاجتماعي : وتقسم إلى جماعات أولية مثل الاسرة ، الرفاق ، الجيران ، وجماعات ثانوية مثل جماعات العمل ، والاحزاب . . . إلخ .

٢- النظام وهناك جماعات رسمية تحكمها القوانين واللوائح مثل الموظفين في مؤسسة ما ، وجماعات غير رسمية مثل الاصدقاء واعضاء فرق النوادي .

٣- التجانس : فقد تكون الجماعات متجانسة مثل جماعة الطلاب الذين يدرسون مادة متخصصة وجماعات غير متجانسة مثل طلاب الجامعة الذين يدرسون تخصصات مختلفة .

٤- حرية الدخول للجماعة : فقد تكون مقفلة مثل الاسرة ، أو محدودة مثل النقابة أو مفتوحة مثل الهواة ، أو اصحاب العقيدة الواحدة .

٥- الاستمرارية : فقد تكون طارئة مثل التجمع حول حادثة معينة ، أو مؤقتة مثل المسافرين في سيارة ، أو تدوم لفترة محددة مثل الجندي ، أو دائمة نسبيا مثل الامة .

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
الهيئة الادارية في وحدة شعبة التربية

٦- الجنس: مثل الذكور والاناث.

٧- السن: مثل الاطفال والمراهقين والراشدين والشيوخ.

٨- الحجم: فقد تكون صغيرة أو متوسطة أو كبيرة أو كبيرة جداً.

وسيتم التركيز هنا على توضيح انواع الجماعات على اساس التفاعل الاجتماعي (الجماعات الأولية والجماعات الثانوية) على النحو التالي:

١- الجماعات الأولية

كان شارلز كولي Charles Cooley أول من وضع هذا المصطلح، وقد عرف الجماعة الأولية على انها الجماعة التي تتصف بعلاقات حميمة، علاقات وجه لوجه، وهي اساسية في تكوين الطبيعة الاجتماعية والمثالية للفرد، إذ تؤدي نتيجة العلاقات الحميمة نفسيا إلى ذوبان الفرد في الكل المشترك، مما يجعل الفرد جزءا من حياة وغرض الجماعة، وتنطوي هذه الجماعة على التعاطف والانتماء المتبادل، فيعيش الفرد هنا في شعور الكل، ويجد الهدف الاساسي لإرادته في هذا الشعور ومن الامثلة على هذه الجماعات: الاسرة، الاصدقاء، الجيران

ويمكن تلخيص أهم خصائص الجماعة الأولية فيما يلي:

١- يرتبط اعضاؤها فيما بينهم على اساس انفعالي عاطفي لاعقلاني أو تقليدي.

٢- طبيعة العلاقات بين الاعضاء عضوية غير محددة بقانون.

٣- الجماعة غاية في حد ذاتها بدلا من ان تكون وسيلة لغاية.

٤- يحدد العضو مصالحة ضمن مصالح الجماعة.

٥- لا يعني وجود العلاقات الحميمة بين الافراد غياب التنافس والصراع داخل الجماعة.

٦- يوجد تقارب مكاني بين اعضائها.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حلب
الهيئة الادارية في وحدة كلية التربية

٧- صغيرة العدد.

٨- تدوم لفترة طويلة.

٩- وحدة أهداف اعضائها.

وتنشأ الجماعات الأولية بشكل تدريجي في الحياة اليومية إذا توفرت للناس ظروف التفاعل المستمر عبر فترة زمنية سواء أكان ذلك في مكتب، أو مدرسة، أو حارة، أو معسكر... إلخ، أما المجتمعات الحديثة التي تمتاز بوجود درجة من تقسيم العمل والحراك المكاني والوظيفي ووجود مؤسسات رسمية، فهي لا تهيئ الجو المناسب لقيام العلاقات الأولية واستمرارها.

أما وظيفة الجماعة الأولية فهي:

١- اشباع حاجة الافراد من التعاطف والعلاقات الحميمة الشخصية والشعور بالانتماء إلى جماعة بدون مصلحة ذاتية.

٢- تساهم في استقرار المجتمع عن طريق اتاحة الفرص للافراد بالابقاء على اتزانهم الشخصي والقيام بأدوارهم بطريقة مناسبة.

٣- تعمل الجماعة الأولية كعامل ضبط لسلوك الفرد، كما تساعد في امتثال الفرد للجماعة.

٢- الجماعات الثانوية

الجماعة الثانوية هي تنظيم يقيمه الإنسان لتحقيق اغراض محدده ومن اهم خصائصها:

- بعد مكان اقامة افرادها.
- تفاوت اهداف افرادها.
- العلاقات فيها غير شخصية إلى حد كبير.
- تنتشر في المجتمعات الحديثة معقدة التركب.
- تقوم هذه الجماعات على بناء رسمي تحكمه القوانين واللوائح وتحدد فيه المسؤوليات والادوار.
- وجود نظام بيروقراطي فيها يتمثل في توزيع الادوار وتوزيع السلطة ووجود برنامج ينفذه العاملون وتوزيع العمل، والاستمرارية الزمنية.

ومن الأمثلة على الجماعات الثانوية، الموظفين في المؤسسات الحكومية. ورغم الاختلاف بين الجماعات الأولية والجماعات الثانوية في ضوء الشرح السابق، إلا أنه يمكن أن تتحول

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حمص
اللجنة الادارية في وحدة تنمية التدريب

الواحدة منها إلى الأخرى فالعلاقة مع البائع أو السائق أوا لمدرس تتصف في البداية بالثانوية أي أنها غير شخصية ولكن هذه العلاقة قد تتحول مع الوقت إلى علاقة أولية. ومن جهة اخرى قد تتحول علاقتك بصديق دراسة، ابتعد مكانيا إلى علاقة فاترة تتحول مع الزمن إلى علاقة غير شخصية.

الجماعات المرجعية

الجماعة المرجعية هي الجماعة التي يرجع إليها الفرد في تقييم سلوكه الاجتماعي وينتمي الفرد عادة لمثل هذه الجماعة. وتشكل هذه الجماعة نسقا اجتماعيا دائما ومستقرا وله بناء يجمع اعضاءها معايير وقيم واتجاهات مشتركة. وتشكل هذه الجماعة الاطر الاجتماعية لتفاعل الافراد في النشاطات الاجتماعية المختلفة وتغطي في مجموعها أوجه حياة الفرد المختلفة. إن عضوية الجماعة المرجعية تستدعي من الفرد تمثل معايير وقيم الجماعة، لذلك كان فهمها ومعرفة خصائصها وما تقوم عليه من معايير وقيم أمرا ضروريا لفهم السلوك وتفسيره، إذ تشمل كل جماعة مرجعية نوعا من النظام القيمي، وقد يكون لها نوع من الرموز سواء في الملبس أو المظهر أو حتى الحديث الذي يدل على انتماء الشخص لهذه المجموعة.

وتتكون الجماعات المرجعية ضمن اطر فكرية أو فنية أو دينية أو سياسية، وفي حالة معرفة الجماعات المرجعية يمكن التنبؤ بسلوك الفرد، فاذا عرف الإنسان نفسه بوصفه طالبا جامعيا أو بوصفه ينتمي إلى عقيدة أو مبدأ معين، فان هذا بذاته يفرض عليه انماطاً سلوكية معينة تتفق مع ما تقوم عليه هذه الجماعات من أنماط ثقافية وسلوكية، وترتبط الجماعات المرجعية بعوامل نفسية كالحوافز، وتساعد معرفة الإطار المرجعي للفرد في الحصول منه على افضل جهد ونتائج. ويمكن تلخيص اهمية الجماعات المرجعية فيما يلي:

١- تحديد أنواع السلوك الاجتماعي للفرد وتحديد ما هو السلوك المقبول أو المرفوض أو السلوك الحلال والسلوك الحرام.

٢- تحديد اهم المعايير الاجتماعية والاتجاهات النفسية والقيم التي تحدد السلوك الاجتماعي.

٣- تحديد مستوى الطموح للفرد من غنى أو شهرة أو كفاءة.

٤- شعور الفرد أو عدم شعوره بالأمن والطمأنينة.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
المفقة الادارية في وحدة كلية التربية

والجماعات المرجعية انواع منها:

١- جماعة الانتماء: أي الجماعة التي ينتمي إليها الفرد فعلا مثل الجماعة الأولية ويكون التفاعل الاجتماعي فيها وجها لوجه مثل الاسرة، وجماعة الانتماء الثانوي مثل جماعة التنظيم السياسي.

٢- جماعة الانتماء الآلي مثل جماعة السن وجماعة الجنس والجماعة الثقافية. . . إلخ.

٣- جماعة متوقعة أو منتظرة، وهذه لا ينتمي إليها الفرد فعلا مثل جماعة الخريجين من الجامعة.

٤- الجماعة المرجعية السلبية ويتجنب الفرد عادة السلوك الذي يرتبط بها ومن امثلتها جماعة الشيوعيين بالنسبة للرأسمالية والعكس.

تعريف علم النفس الاجتماعي

اختلف العلماء في تعريفهم لعلم النفس بصورة عامة، ولذلك فقد ظهر العديد من التعاريف منها: إن علم النفس يدرس الروح أو العقل أو النفس. ومنها ان علم النفس هو العلم الذي يدرس سلوك العضوية بصورة عامة، وهنا لابد من الاشارة إلى ان علم النفس بالاضافة إلى اهتمامه بدراسة السلوك البشري فانه يدرس سلوك الحيوانات ايضا، وهذا العلم كغيره من العلوم الوصفية يدرس ما هو كائن وليس ما ينبغي أن يكون، ويدرس ما هو واقع وليس ما هو واجب، ومن تعريفاته ايضا: إنه ذلك النوع من العلم الذي يدرس ما يقوم به الافراد من استجابات ازاء مثيرات بيئاتهم. ولكن اهم تعريفين له جاءا من مصدرين مختلفين هما الارتباطيون والسلوكيون، فقد عرفه الارتباطيون على انه العلم الذي يدرس العمليات العقلية الداخلية كالادراك والتصور و التفكير والتذكر. وعرفه السلوكيون على أنه العلم الذي يدرس السلوك الظاهر. ولا يمكننا أن نكتفي باتجاه دون الاخر لان كل نوع منهما يتناول ناحية هامة تُكملها الناحية الاخرى، وعلى هذا نستطيع ان نُعرف علم النفس بانه العلم الذي يدرس السلوك الظاهر أو الخارجي على أنه صادر عن عمليات عقلية داخلية أو أنه العلم الذي يدرس العمليات العقلية عن طريق دراسة السلوك الظاهر أو الخارجي.

أما علم النفس الاجتماعي فهو فرع من فروع علم النفس. ولما كان علم النفس هو العلم الذي يدرس السلوك دراسة علمية منظمة، فان علم النفس الاجتماعي يركز على دراسة

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

سلوك الفرد في الجماعة ، ويمكن تعريف علم النفس الاجتماعي بأنه فرع من فروع علم النفس يدرس السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة كاستجابات لمثيرات اجتماعية . وهو يهتم بدراسة التفاعل الاجتماعي ونتائج هذا التفاعل ، بهدف بناء مجتمع افضل قائم على فهم سلوك الفرد والجماعة .

وبمعنى آخر نجد أن علم النفس الاجتماعي عبارة عن الدراسة العلمية لسلوك الكائن الحي ككائن اجتماعي ، أي يعيش في مجتمع مع أقرانه يتفاعل معهم فيتأثر بهم ويؤثر فيهم . ويتناول علم النفس الاجتماعي بالوصف والتجريب والتحليل والفهم خبرات وسلوك الفرد في تفاعله مع الاخرين في المواقف الاجتماعية أو المجال الاجتماعي .

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حمص
المكتب الإداري في وحدة خدمة المجتمع

ويوجد تعريفات عديدة لعلم النفس الاجتماعي منها تعاريف :

كلينبرج Klineberg : إنه دراسة الفرد في موقف الجماعة .

كرتش وكرتشفيلد Cretch and Cruchfield : إنه يتناول دراسة جميع سلوكات الفرد في المجتمع .

يونخ K. Yonug : هو دراسة الافراد في صلاتهم البيئية دراسة تهتم بما تحدثه هذه الصلات من اثار على افكار الفرد ومشاعره وانفعالاته وعاداته ، ويصنف صلات البيئية الاجتماعية إلى ثلاث فئات : بين فرد وفرد ، وبني فرد وجماعة ، وبين جماعة وجماعة .

لامبرت لامبرت Lambert and Lambert : الدراسة التجريبية للافراد في المواقف الاجتماعية والثقافية .

– سارجنت ووليامسون Sirgent and williamson : إنه الدراسة العلمية للافراد بوصفهم اعضاء في جماعات مع تأكيدها لدراسة العلاقات الشخصية والاجتماعية ، والتركيز على التفاعل الاجتماعي .

– تعريف شريف وشريف : إنه الدراسة العلمية لخبرات الافراد وسلوكهم من ناحية المواقف الاجتماعية ذات الاثر . و تتكون المواقف الاجتماعية من الناس سواء أكانوا افرادا أم جماعات ، ومن عناصر الثقافة الاجتماعية .

ويمكن تعريف علم النفس الاجتماعي بانه الدراسة العلمية لسلوك الفرد استجابة للمنبهات

(المثيرات) الاجتماعية المختلفة وما يربط بينها من علاقات وهذا التعريف يشتمل على العناصر التالية:

١ - الدراسة العلمية للسلوك بما تتضمنه من ملاحظة منظمة تستند على أدوات دقيقة، ووضع فرضيات محددة (حلول مقترحة) تقوم على خبرة ودراية، ثم تجريب هذه الفرض، وجمع المعلومات المتعلقة بها للتأكد من ملاءمتها كحلول للمشاكل، ثم استنتاج النتائج المستخلصة بناء على التحليل العلمي للمعلومات المجتمعة حول الفرضيات.

٢ - السلوك: ويقصد به كل أوجه النشاط التي يقوم بها الكائن الحي (سواء كان هذا النشاط عقليا أو حركيا أو اجتماعيا أو انفعاليا) في موقف معين. ويكون ذلك عادة عبارة عن استجابة أو عدد من الاستجابات لمنبهات أو مثيرات مثل: الحركة، الكلام، التفكير، التذكر، الادراك، زيادة أو نقص في افرازات الغدد.

٣-الموقف الاجتماعي: هو مجموعة من الظروف أو المثيرات الاجتماعية التي تحيط بالفرد وتؤثر فيه في لحظة ما. وتشمل هذه المواقف الاجتماعية تلك التي يتفاعل فيها الفرد مع المنتجات الثقافية سواء أكانت تلك المنتجات مادية أي في صورة ما يمكن تداوله واستعماله من أدوات والات وطرق اتصال ومواصلات، أم كانت هذه المنتجات غير مادية وهي ما ينتج عن تفاعل الافراد ولا تستعمل يدويا مثل اللغة والدين والمعايير وغيرها.

٤ - المنبه أو المثير: وهو كل ما يحدث في محيط الفرد أو في داخله من تغييرات مادية أو انفعالية، وتؤثر فيه جزئيا أو كليا، سلبا أو ايجابا، أي أنها تؤثر في سلوكه العقلي والحركي والاجتماعي والنفسي كالحوافز المختلفة والدوافع والانفعالات والذكريات والاحداث وعناصر البيئة المختلفة... إلخ.

٥ - التفاعل الاجتماعي: وهو عملية التأثير المتبادل بين طرفين أو أكثر فيؤثر احدهما في الاخر ويتأثر به سلوكيا.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حمص
المنظمة الإدارية في وحدة كلية التربية

ميادين علم النفس الاجتماعي

ذكرنا أن علم النفس الاجتماعي يبحث في العلاقات بين الافراد بعضهم ببعض ولكن هذا لا يعني أنه يغفل تماما علاقة الافراد بالجماعات، أو علاقة الجماعات بعضها ببعض وعلى هذا نستطيع ان نقسم ميادين علم النفس الاجتماعي إلى ما يلي:

أ) علاقة فرد مع فرد كما في حالة التنافس والتعاون بين فردين أو المناقشة أو التدريب .

ب) علاقة فرد بجماعة كما في حالة الدراسات النفسية كالاستماع إلى محاضرة وعلاقة افراد الجماعة بالقائد أو علاقة القائد بافراد الجماعة .

ج) علاقة جماعة بجماعة كما هو الحال في سيكولوجية الثورات والتنافس أو التعاون بين الأمم والشعوب وعلاقة الجماعات المنظمة بعضهم ببعض .

أهداف علم النفس الاجتماعي

اتضح لنا مما سبق أن علم النفس الاجتماعي يهتم بدراسة الكيفية التي يؤثر بها افراد المجتمع بعضهم في بعض تأثيرا من شأنه أن يُغير في سلوكهم وتفكيرهم وشعورهم . ويهدف علم النفس الاجتماعي كغيره من علوم النفس إلى :

(١) فهم السلوك الاجتماعي وتفسيره ومعرفة أسباب حدوثه والعوامل التي تؤثر فيه .

(٢) التنبؤ بما سيكون عليه السلوك الاجتماعي وذلك استنادا إلى معرفة العلاقات الموجودة بين الظواهر الاجتماعية ذات العلاقة بهذا المجال .

(٣) ضبط السلوك الاجتماعي والتحكم فيه بتعديله وتحسينه إلى ما هو مرغوب فيه وغالبا ما تكون بعض الاراء حول كيفية ضبط وتوجيه الحياة مثل معرفة افضل الطرق لتنشئة الاطفال واكتساب الاصدقاء والتأثير على الاخرين وضبط الغضب .

أهمية علم النفس الاجتماعي وتطبيقاته العملية في الحياة

لعلم النفس الاجتماعي اهمية كبيرة في كثير من مجالات الحياة حيثما وجد أفراد وجماعات بينها تفاعل اجتماعي ، ويطبق دارسو علم النفس الاجتماعي كثيرا من الاسس التي يتعلمونها في دراساتهم في ميادين الحياة الاجتماعية ، سواء أكان عملهم يرتبط بالخدمات العامة أو بالتنشئة الاجتماعية في الاسرة أو في المدرسة وفي جميع المجالات التعليمية والتربوية وفي ميادين العلاقات العامة والخدمة الاجتماعية ، وفي مجال العمل والصناعة والقوات المسلحة ، وفي مجالات الاعلام والدعاية والتوجيه والارشاد ، وفي مجال قيادة الجماعات وغيرها . ويمكن ايجاز اهمية علم النفس الاجتماعي في عدد من المجالات الحياتية على النحو التالي :

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
الهيئة الادارية في وحدة كلية التربية

١- التربية والتعليم: يسهم علم النفس الاجتماعي في مساعدة المعلمين على فهم أسس النموا لنفسي والاجتماعي للطلبة ومعرفة طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين بعضهم البعض، وبينهم وبين المعلمين. كما يساعدهم على فهم عملية التنشئة الاجتماعية والعوامل المؤثرة فيها، وفهم الاتجاهات والمعايير والادوار الاجتماعية حتى يمكن اكسابها للطلبة أو تقويتها أو تعديلها أو تغييرها.

٢- الصحة النفسية والعلاج النفسي: حيث يساعد علم النفس الاجتماعي على دراسة اسباب الامراض الاجتماعية واعراضها وعلاجها.

٣- الخدمة الاجتماعية: وذلك عن طريق تهيئة الظروف البيئية التي تخفف من الضغوط الاجتماعية وبالتالي تقي من الوقوع في الصراعات والامراض وكذلك الاهتمام بالخدمة الاجتماعية في المستشفيات والعيادات النفسية، كما يتم عن طريق الخدمة الاجتماعية ايجاد النظم الاجتماعية الجديدة بما يضمن للمجتمع التقدم والنهوض والنمو.

٤- الاعلام والعلاقات العامة: تستفيد وسائل الاعلام والعلاقات العامة إلى أقصى حد من علم النفس الاجتماعي في زيادة وعي المواطنين بمسؤوليتهم الاجتماعية وربط الإنسان الفرد بنشاطات المجتمع كلها، وكذلك في تكوين اتجاهات سليمة وتعديل بعض الاتجاهات القائمة عن طريق استخدام انسب الطرق العلمية من دعاية ومناقشات وقرارات جماعية... إلخ، كما تساعد عملية فهم طبيعة الجماعات واتجاهاتها ورأيها العام اخصائي العلاقات العامة في رفع الروح المعنوية للعاملين واشعارهم بمسؤوليتهم الاجتماعية.

٥- الانتاج: يساهم علم النفس الاجتماعي في مجال الانتاج عن طريق فهم العلاقات النفسية الاجتماعية ودراسة اهمية العلاقات الإنسانية في العمل سواء بين العمال بعضهم البعض أو بين العمال والمشرفين عليهم. وكذلك عن طريق اشراك العمال في التخطيط للعمل وتنفيذه، ويساهم ايضا عن طريق الاختيار وتدريب العاملين وفهم مشكلات العمل و قياس الرأي العام والدعاية والاعلان ورفع الروح المعنوية للعاملين وغيرها.

٦- القوات المسلحة: وذلك عن طريق دراسة أسس السلوك والتفاعل الاجتماعي بين الافراد والجماعات في الوحدات العسكرية وقت السلم ووقت الحرب، وفي عملية التعليم

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
المنشأة الاذاعية في وحدة كلية التربية

وتصميم المواقف التدريبية وفي العلاج النفسي للحالات المرضية، وكذلك عن طريق بحث مشكلات الافراد واسرهم والعمل على حلها، كما يعمل ايضا في مساعدة الجنود بالالتحاق في المؤسسات والهيئات والمصالح المختلفة عند انتهاء خدمتهم.

علاقة علم النفس الاجتماعي بالعلوم الاخرى

هناك علاقة بين هذا العلم وبين العلوم الاخرى، وان بعضها يمكن ان يتكامل مع الاخر، أو أن يُساعد في توضيح جوانب من ميدان العلم الاخر- إلا ان علاقة هذه العلوم ببعضها البعض تختلف في الدرجة. ومع هذا يمكن القول إن الإنسان بحاجة إلى طرف من كل علم من هذه العلوم، ليتمكن من فهم نفسه وحياته. ويمكن توضيح علاقات علم النفس الاجتماعي ببعض العلوم الاخرى على النحو التالي:

١-علم النفس العام: يعرف علم النفس اليوم بانه العلم الذي يدرس السلوك والعمليات العقلية، ونلاحظ أن علماء النفس العام يدرسون كل الموضوعات البيولوجية والاجتماعية إلا أن هدفهم الاساسي هو اكتشاف قوانين السلوك التي لا تتأثر في التنشئة الاجتماعية مثل القوانين الاساسية في الدافعية والادراك والتعلم والذاكرة، والتفكير التي تنطبق على كل البشر بصرف النظر عن البيئة الاجتماعية أو الثقافية التي يعيشون فيها.

أما علم النفس الاجتماعي فيدرس كيف ينمو الفرد اجتماعيا وكيف يستخدم ويعبر عن الانماط الاجتماعية وكيف يكتسب الاتجاهات والاراء من الاسرة والجماعة التي نشأ فيها وكيف يؤثر بدوره على النمو الاجتماعي.

وعلى ذلك فعلم النفس العام ينظر إلى الفرد مجردا في حين يعالج علم النفس الاجتماعي سلوك الفرد بالنسبة للمثيرات الاجتماعية.

وفي الواقع لا يختلف علم النفس الاجتماعي عن علم النفس العام، اختلافا جوهريا وينبع ذلك للاعتبارين التاليين:

أ) إن هدف علم النفس الاجتماعي هو التوصل إلى قوانين عامة عن سلوك الفرد، ويتطلب ذلك منا فهم العمليات الاساسية التي يتوصل بها الفرد إلى تحقيق اهدافه الاجتماعية، وكيف يدرك بيئته الاجتماعية، وكيف يتعلم السلوك الاجتماعي. ونلاحظ أن ما نكتشفه في علم النفس الاجتماعي عن الدوافع الاجتماعية، والادراك الاجتماعي، والتعلم

الاتحاد الوطني لطلبة سلايدة
فرع حماه
الهيئة الادارية في وحدة علمية التربية

الاجتماعي، يطابق مباديء الدافعية والادراك والتعلم التي نقوم بدراستها عادة في علم النفس العام.

ب) إن كلا من عالم النفس الاجتماعي وعالم النفس العام مضطر إلى دراسة سلوك الإنسان ككائن اجتماعي، سواء قمنا بدراسة سلوكه في المعمل أو في العيادة النفسية أو في الجمهور.

٢- علم نفس النمو: يهدف علم نفس النمو إلى دراسة تطور سلوك الافراد طيلة فترة حياتهم ابتداء من مرحلة الطفولة ثم المراهقة ثم الرشد حتى الكهولة والشيخوخة ويتأثر سلوك الفرد في مراحل نموه المتتابعة بعوامل النضج العضوي والخبرات التي يمر بها. ويساعد علم نفس النمو الاخصائيين النفسيين في جهودهم لمساعدة الأطفال والمراهقين والراشدين والشيوخ خاصة في مجال علم النفس العلاجي والتوجيه والإرشاد النفسي والتربوي والمهني، ويُساعد الوالدين في معرفة خصائص الاطفال والمراهقين مما يعينهم ويُنير لهم الطريق في عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي لاولادهم.

٣- علم الاجتماع: يهتم علم الاجتماع بدراسة سلوك الجماعات ومتطلباتها وقواعد الانضباط بين افرادها، كما يقوم بدراسة الكيفية التي يتم بها تغيير الجماعات والنظم الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية وغيرها، بينما يهتم علم النفس الاجتماعي بدراسة سلوك الفرد في الجماعة وكيف يتفاعل مع الافراد الاخرين في الجماعة وعلماء النفس الاجتماعي يدرسون كيف ينمو الفرد اجتماعيا ويدرسون العوامل النفسية التي يتضمنها تكوين الجماعات. وتلعب هذه العوامل دورا هاما في تكوين ونمو وتغير التنظيمات الاجتماعية. ويلاحظ أن كثيرا من مبادئ علم النفس الاجتماعي وأسسه ونظرياته مستمدة من كتابات علماء الاجتماع. والعلاقة بين علم الاجتماع وعلم النفس تكاد تكون وثيقة، فكثير من علماء النفس يركزون اهتماماتهم على دراسة الفرد في تفاعله مع بيئته، لذلك اعتبر علما سلوكيا، وقد يعتبر علما بيولوجيا ايضا لان اهتمامه الاساسي بالفرد جعله اكثر تحديدا من أي علم اخر. ولكن على الرغم من أن موضوعاته قاصرة على دراسة الاحساس والادراك والتفكير مما جعل البعض يعزلونه خطأ عن دائرة العلوم الاجتماعية، فان هذه الموضوعات لا يمكن ان تُدرس مستقلة بدون معرفة البيئة التي يعيش فيها الفرد. وقد أدى هذا في السنين الاخيرة إلى التقارب في وجهات النظر بين علم

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حمص
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي في دراسة العلاقات المتبادلة بين الجماعات بحيث اصبح موضوع ديناميكية الجماعات الصغيرة محل البحث لعلماء الاجتماع والنفس في وقت واحد. وكذلك الحال بالنسبة لموضوع التنشئة الاجتماعية ودراسة الشخصية واهميتها في فهم العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع وتراثه الحضاري.

٥- علم الإنسان (علم الانثروبولوجيا): ويتناول جميع العناصر الحيوية والعناصر الاجتماعية (الثقافية) للإنسان. والثقافة هي مجموعة السلوكات البشرية اللغوية وغير اللغوية ومنتجاتها المادية وغير المادية. والإنسان قادر على نقل عناصر ثقافة من مهارات ومعارف وعقائد وعادات وقيم وغيرها إلى الاجيال التالية.

وإذا كانت وظيفة عالم الإنسان (الانثروبولوجيا) هي دراسة الانماط (الثقافية) فوظيفة عالم النفس الاجتماعي هي دراسة الطريقة التي يكتسب فيها الفرد في جماعة ما ثقافته، وبهذا نجد أنه بينما يستخدم عالم الانثروبولوجيا مفاهيم الثقافة والعادات لفهم انماط التنظيمات الاجتماعية، يقوم عالم النفس لاجتماعي بتحليل العمليات التيْ تقوم عليها هذه المفاهيم. أي أنه يحاول ان يبين كيف وجدت العادات والتقاليد سبيلها إلى الوجود وكيف تنتقل من جيل إلى جيل.

نشأة علم النفس الاجتماعي وتطوره

بدأ علم النفس الاجتماعي كغيره من العلوم الاخرى فرعا من الفلسفة ولم ينفصل عنها الا متأخرا. ويرجع بعض الباحثين النشأة الأولى لعلم النفس الاجتماعي إلى آراء الكثير من المفكرين الذي حاولوا تفسير السلوك الاجتماعي. و اختلفت الآراء حول طبيعة الإنسان. وما إذا كان السلوك مصدره الطبيعة أم المجتمع. كما اختلفت الآراء حول ما إذا كانت طبيعة الإنسان خيره أم شريرة، ولعل افلاطون وارسطو هم أول من اهتم بجوهر الطبيعة البشرية، وكما يتضح من جمهورية افلاطون نجده يفسر سلوك الإنسان على أنه النتاج العام لمؤثرات المجتمع المختلفة، فسلوك الفرد يعتمد في تكوينه وأهدافه على الجماعة، وعلى ذلك يمكن تغيير سلوك الفرد بواسطة الهيئات التعليمية والاجتماعية، ويرى أفلاطون أن الناس يولدون ولديهم القدرة على تعلم طرق السلوك التي يدربهم عليها المجتمع ويمكن تحويل الإنسان إلى كائن اجتماعي بالعملية التي نسميها الان بالتنشئة الاجتماعية وبهذا يتوقف سلوك الفرد على المجتمع.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حمص
العصبة الادارية في وحدة كلية التربية

أما ارسطو فكان يفسر سلوك الإنسان على اساس الوراثة الحيوية، وكان يرى أن الإنسان يولد بغرائز تسيره، ولا يمكن تبعا لذلك تغيير طبيعة الفرد كما لا يمكن تغيير المجتمع وان ما يدعم نظرته السطحية هذه هو تشابه الناس في المدن اليونانية المختلفة وتوحد انماط واسلوب حياتهم.

إن نظرية الغرائز لم تمض على أي حال دون تحد لها، فقد حاول مونتسكيو مثلا تفسير الاختلاف في سلوك الجماعات إلى المناخ. وكان يعتقد أن للمناخ الحار أثرا قويا في انتشار الرق، وأن المناخ البارد لا يساعد على الرق، فارتفاع درجات الحرارة يُساعد على الخمول والكسل، وبذلك يصبح الرق ضرورة لدفع الناس للعمل. والبرودة تساعد على النشاط والعمل. وفسر تارد السلوك الاجتماعي على اساس التقليد، وكذلك اوضح جوستاف لوبون Gustave Le Bon (١٨٤١-١٩٣١) إن اهم القوى التي تساعد على تجانس الجماعات هي الاستهواء والتقليد والمشاركة الوجدانية.

وقد جاء بعد افلاطون، أرسطو، وسانت أوجستين St. Augustine وجون لوك J. Locke (١٦٣٢-١٧٠٤) وبنثام Bentham (١٧٤٨-١٨٣٢) وغيرهم من الفلاسفة الاجتماعيين ممن اهتموا بمشكلة الفرد والجماعة، حيث يرى هؤلاء أن المغالاة في حقوق الفرد كفرد دون اعتبار لحقوق الجماعة تؤدي إلى الفوضى. والمغالاة في حقوق الجماعة كجماعة دون أي اعتبار لحقوق الفرد تؤدي إلى الاستبداد. والموازنة بين حقوق الفرد وحقوق الجماعة تؤدي إلى الديموقراطية.

وفي العصر الحديث أعلن توماس هوبز T. Hobbes(١٥٨٨-١٦٧٩) أن الإنسان انانيي مُغال في ايثاره الدائم لنفسه وانه لاصلاح للناس الا إذا حد المجتمع بنظمة وقوانينه من هذه الانانية وأتاح للافراد أن يعيشوا متجانسين متعاونين. ويلخص هوبز دوافع السلوك البشري في البحث عن المتعة والابتعاد عن الألم، أي آن الفرد ينزع بسلوكه إلى كل ما يحقق لذة ويعزف عما يؤذيه. وخالفه في ذلك جان جاك روسو الذي يرى أن الإنسان بطبيعته خير نقي طاهر طابعه العام نكران الذات، لكن الحضارة هي التي أفسدته وصبغته بالشر. اما الاسقف بركلي (١٦٨٥-١٧٥٣) فهو يرى أن الأنانية في المجتمع هي القوة الطاردة المركزية بينما حب الاجتماع هو قوة الجذب، ويرى الفيلسوف الاسكتلندي دافيد هوم Hume(١٧١١-١٧٧٦) ان التعاطف بين الناس هو القوة الأولى للعمليات الاجتماعية.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حلب
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

الاتجاه العلمي منذ عام ١٩٠٨ عندما ألف كل من روس في امريكا ومكدوجل في بريطانيا كتابين يحملان اسم علم النفس الاجتماعي. وكان روس يرى أن السلوك الاجتماعي هو وظيفة للتفاعل الاجتماعي. بينما كان علم النفس الاجتماعي عنده مظهرا خاصا من مظاهر دراسة المجتمع. أما مكدوجل فقد بسط في كتابه نظريته عن الغرائز ووصفها بأنها المحركات الأولى والدوافع الجوهرية للسلوك. وفي سنة ١٩٢٠ اظهر مكدوجل كتابه الثاني في علم النفس الاجتماعي واسماه العقل الجمعي، وبسط فيه الاسس العامة والخطوط الرئيسية لعلم النفس الاجتماعي. ولقد نشأت فكرة هذا العقل الجمعي من اختلاف سلوك الجماعات عن سلوك الافراد، فقد تجنح الجماعة إلى سلوك عدائي شاذ، وقد تقسو وقد تثور، وهي بسلوكها هذا تختلف عن سلوك كل فرد من افرادها لو كان بمعزل عنها، وعن تأثيرها الجماعي. و لذلك افترض مكدوجل وجود عقل جماعي عام يسيطر على سلوك الجماعات، ويتميز عن مكوناته الفردية. ومنذ ذلك الوقت وعلماء الاجتماع يسهمون بآرائهم وكتاباتهم في الميدان، وقد عارض واطسون (١٨٧٨-١٩٥٨) ودنلاب في بحثه الذي نشر سنة ١٩١٩ نظرية الغرائز. ويتلخص نقد دنلاب ومن تبعه في ان الغرائز وحدات معقدة، وان العلم يهدف دائما إلى التبسيط، ولقد أدى هذا الاتجاه إلى ظهور اصطلاحات جديدة مثل الدوافع، الحوافز، البواعث، المثيرات وغيرها.

وبينما كان الجدل العلمي محتدا بين دعاة الغرائز وبين منكريها، كان علم الاجناس البشرية ينشئ لنفسه فروعا جديدة في علم النفس الاجتماعي ليفسر مظاهر الثقافة في تطورها وانتقالها ودورها في تشكيل الفرد وانتقالها من جيل إلى جيل ومن فرد لاخر.

ثم وكان لبدء البحث العلمي المنظم في النمو النفسي وفي سيكولوجية الطفولة فيما بين ١٩١٠-١٩٢٠ اثره في ابحاث علم النفس الاجتماعي الخاصة بالتنشئة الاجتماعية وبالنمو الاجتماعي للطفل، وفي دراسة العمليات النفسية المختلفة التي تلائم بين الفرد وبيئته الخارجية وتخضع سلوكه لقوانين المجتمع ولتقاليده وينتقل بنا كيرت ليفين Lewin إلى ما اسماه «المجال النفسي» حيث يدرس الفرد كجزء من المواقف المختلفة التي تدفعه نحو سلوك معين، ويركز على دراسة الفرد في تفاعله مع المواقف والخبرات المتعددة التي تؤثر في سلوكه، ويؤكد العوامل الذاتية التي تؤثر في سلوك الفرد وفي المواقف والخبرات التي تتطلب مثل هذا السلوك.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع
العضوة الادارية في وحدة كلية التربية

وفي القرن التاسع عشر الذي شهد الثورة الصناعية وقيام الرأسمالية والاستغلال في أبشع صوره، قام جيرمي بنتام بالدعوة إلى أن الإنسان يسعى للربح على حساب الآخرين، ويمارس اللّذة الذاتية الخلقية، أي يسعى لخدمة ذاته أولا.

وبتطوير نظرية التطور لشارلز داروين في عام ١٨٥٩ كان دارون على دراية بالتطور الخلقي والاجتماعي وكان يؤكد على الصراع الاجتماعي من اجل البقاء. وساعد على تأكيد فكرة الصراع الاجتماعي المناخ الذي ساد في القرن التاسع عشر أيضاً، وقيام الرأسمالية الصناعية، فنجد أن هربرت سبنسر يُبّين بان هناك شعوبا اصلح من شعوب اخرى واقوى منها وهذا يبرر لها استعمار هذه الشعوب. ولا شك ان ماركس حين نادى بالصراع الطبقي كان متأثرا بهذه النظرية.

وقد اثرت آراء فرويد ونظرياته في علم النفس الاجتماعي خاصة فيما يتعلق بالتنشئة الاجتماعية واثر الخبرات الأولى في الحياة. وهو يفسر الرابطة بين افراد الجماعة على اساس اللبيدية الجنسية، كما فسر العلاقة بين القادة والاتباع على اساس جنسي ايضا.

وفي منتصف القرن التاسع عشر كتب أوجست كونت العالم الرياضي الفرنسي مقالا بين فيه بان الإنسان هو الاصل في المجتمع وأنه نتيجة له وان الإنسان قادر على تشكيل مجتمعة وتشكله به في الوقت نفسه.

وخطا علم النفس الاجتماعي خطوة واسعة بين الفلسفة والعلم ويعتبر لازروس Lazaruss (١٨٢٤-١٩٠٣) وهيرمان ستينثال Steinthal (١٨٢٣-١٨٩٩) من المؤسسين الأوائل لعلم النفس الاجتماعي إذ قسما هذا العلم إلى ميدانين الأول يبحث في العوامل التي تفسر سلوك الجماعات كافة، والثاني يبحث في العوامل التي تفسر سلوك كل نوع من أنواع الجماعات. وقبل نهاية القرن التاسع عشر اهتم بريد Braid بدراسة الايحاء واثره المباشر في سلوك الجماعات و في السلوك الاجتماعي للفرد.

لقد بدأ التجريب في علم النفس الاجتماعي في سنة ١٨٩٨ عن طريق نورمان تريبليت وقد اتجه العالم فونت W.Wundt(١٨٣٢-١٩٢١) إلى التجريب في علم النفس في ليبزج سنة ١٨٧٩ إلا أن البحوث كانت تتم في المعمل، ولم يتناول ظاهرة اجتماعية وإن كانت أمدتنا بالطرق التي يمكن عن طريقها دراسة هذه الظاهرات. وسار علم النفس الاجتماعي في

الاتحاد الوطني لطلبة سورية
فرع حمص
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

ولقد كان للحربين العالميتين الأولى والثانية في النصف الأول من القرن العشرين اثر بارز في تطوير علم النفس الاجتماعي فازداد الاهتمام بمشاكل الحياة اليومية وتقدم علم النفس الاجتماعي التجريبي ليشمل موضوعات عديدة مثل الاتجاهات النفسية الاجتماعية، والتعصب والمعتقدات، والاشاعات والروح المعنوية والدعاية والاعلام والعلاقات العامة والرأي العام والانتخابات والقيادة والعدوان والسيطرة والخضوع . . . إلخ، وهكذا اتجه علم النفس الاجتماعي من اطاره الفلسفي في نشأته من مجرد وصف الظواهر العلمية إلى التجريب الدقيق، واتجه من البحوث النظرية الاكاديمية إلى البحوث العلمية العملية التي تتناول كل الوان حياتنا اليومية.

البناء الاجتماعي

إن المجتمع نظام مركب يتكون من مجموعة من الانظمة الاجتماعية الصغرى المترابطة، والمتصارعة احيانا، ويتكون النظام الواحد من مجموعة من العناصر أو الاشخاص الذين تربطهم علاقات اجتماعية معينة تتأثر بعمليات التفاعل الاجتماعي التي تجري فيما بينهم في المواقف الاجتماعية المختلفة وهذا يشكل مجمل سلوك الفرد أو مجموعة ادواره التي تميزه عن غيره من الاشخاص الاخرين. ويتكون بناء الجماعة من الاجزاء أو المراكز المتميزة فيها، وترتيبها بعضها بالنسبة للبعض الاخر ويشير مفهوم البناء بالمعني الواسع إلى العلاقات المتبادلة التي تربط بين مجموعة من الاجزاء ليشكل كلا متماسكا، اما العالم دور كايم Durkheim فيرى أن الافراد في المجتمع انما يعيشون من اطار من النظم القانونية والسياسية والاقتصادية التي تؤلف بناء له درجة معينة من الثبات والاستقرار.

ويُشير راد كليف براون Radcliffe Brown إلى وجود نوع من التنسيق أو الترتيب بين الاجزاء التي تدخل في تكوين الكل الذي يسمى بناء. واستنادا عليه تكون الوحدات الجزئية الداخلة في تكوين البناء الاجتماعي هي افراد أو اعضاء المجتمع الذي يمثل كل منهم مركزا اجتماعيا، ويؤدي دورا محددا في الحياة الاجتماعية. اما العالم جينزبرج M. Ginsberg الذي عرف البناء الاجتماعي بانه مركب من جماعات ونظم اساسية تشكل المجتمعات. ويمكن تعريف البناء الاجتماعي، بانه نسق من العلاقات النموذجية للافراد وهم يقومون بادوار يتصل بعضها بالبعض الاخر.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع
الهيئة الادارية في وحدة تعبئة الشبيبة

خصائص البناء الاجتماعي

١- يتكون البناء الاجتماعي من انماط العلاقات الاجتماعية المحسوسة بين الافراد أو الجماعات الموجودة في مجتمع معين. وهذه الانماط يمكن تقسيمها إلى ما يلي :

- الجماعات أو التجمعات التي يتكون منها (الاسرة، المدرسة، الهيئات).

- النظم الاجتماعية وتمثل الجهاز الذي عن طريقه يستمر البناء الاجتماعي ويبقى على مر الزمن مثل النظام التربوي، الصحي، السياسي، العسكري. . . . إلخ.

- المراكز الاجتماعية التي يحتلها الافراد، والادوار التي يقومون بها (القائد المدير، الطبيب. . . إلخ).

٢- البناء الاجتماعي هو كل متشابك الاجزاء أي أنه يتألف من اجزاء متشابكة متداخلة تُكون نسيجا متماسكا يصعب عزله عن بعضه بعضا.

٣- البناء الاجتماعي مستقر ومستمر، ولا يقصد بالاستمرار الجمود والثبات بالطبع، وانما التغير الديناميكي والتجدد المستمر والتغير في العلاقات، والادوار والمراكز الاجتماعية.

وهناك نظرتان إلى بناء الجماعة: أولاهما تركز على الجماعة كتنظيم له خصائصه التي تختلف عن خصائص الافراد الذين تضمهم؛ ويهتم انصارها بمفاهيم مثل الادوار الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي، ومن انصار هذه النظرة مكدوجل McDougall وليفين Lewin. وثانيهما تفضل النظر إلى الجماعة ككيان اجتماعي يستجيب له الفرد، ولا يرجع انصارها إلى الجماعة أي خصائص فيما عدا تلك التي تستنتج من خصائص الاعضاء الذين يكونون هذه الجماعة، ويهتمون بمفاهيم مثل الادراك والانفعالات والاراء، ومن انصار هذه النظرة البورت Allport وفرويد Freud.

وعندما ندرس السلوك ضمن اطار اجتماعي، فاننا نجد ان استجابات الافراد الخاصة ببعض المثيرات تسير وفق نظام أو ترتيب معين يحدده ما يوجد بينهم من اعراف واتفاقيات. وعندما يتم دراسة كل هذه الاعراف والاتفاقات والتوقعات في السلوك ضمن مجتمع ما من حيث علاقاتها مع بعضها البعض فاننا نكون بصدد معرفة طبيعة البنيان الاجتماعي لذلك المجتمع، كما نكون معنيين بوجه خاص بمعرفة تأثير كل من مرتبة الفرد أو و ظيفته أو الدور الموكول له على سلوكه بوجه عام ضمن اطار ذلك المجتمع وبنيانه.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
المكتبة الادارية في وحدة كلية التربية

ورغم تحديد معنى الدور واهميته وطبيعته في دراسة وتحليل البناء الاجتماعي، الا ان هذا المفهوم من اكثر المفاهيم غموضا وابهاما في العلوم الاجتماعية، وذلك لتداخله مع غيره من المفاهيم الاخرى، ولترابطه معها (كالمركز الاجتماعي أو الرتبة الاجتماعية)، لهذا هناك تعريفات متعددة للدور تختلف باختلاف وجهات نظر العلماء الذين اهتموا بدراسته كعلماء النفس، وعلماء النفس الاجتماعي، وعلماء الانثروبولوجيا. ويميل علماء الاجتماع إلى تعريف الدور باعتباره دالا على الافعال التي يقوم بها الافراد بشكل يتوافق مع البناء الاجتماعي ويتلاءم معه. ويعرفه بعضهم بانه سلوك الفرد في موقف معين تحدده علاقات اجتماعية معينة. وينظر إليه اخرون باعتباره السلوك أو مجموعة الاساليب التي يؤدي بها الفرد السلوك المطلوب، أو المتوقع منه في موقف ما حسب المعايير الخاصة. والدور مفهوم اجتماعي يشير إلى نمط من الفعل متوقع من كل فرد من افراد الجماعة الذين سيشغلون مكانة معينة في النظام الاجتماعي أو البناء الاجتماعي بغض النظر عن اشخاصهم. ويتعلم الفرد دوره من خلال عملية التنشئة الاجتماعية بطرق مختلفة بحيث تؤدي بالتالي إلى اكساب الفرد دوره الذي ينبغي له أن يقوم به مستقبلا وهذا ما يمكن ان نطلق عليه تعلم الدور. ولكي يستطيع أي نظام اجتماعي البقاء والاستمرارية، لابد ان تتضافر الادوار وتتكامل ولابد كذلك من وجود معان مشتركة بين الافراد تقوم على مفاهيم ثقافية تساعدهم في التفاهم والتفاعل الاجتماعي المشترك، أي لابد من ترتيب الادوار وتنسيقها حول حاجات المجتمع من حيث التنظيم البنائي.

ومن أجل فهم الدور الاجتماعي فقد استخدم ستوجدال مفهومي المسؤولية والسلطة، وتعرف المسؤولية على أنها مجموعة الاداءات التي يتوقع من الشخص الذي يشغل موقعا ما ان يقوم بها، أما السلطة فتشير إلى درجة الحرية التي يتوقع من الشخص الذي يشغل الموقع أن يمارسها. وترتبط كل من السلطة والمسؤولية بالمكانة والوظيفة على التوالي ويشير ستوجدال حول هذا الموضوع بما يلي:

١- كلما بلغ الشخص مكانة أعلي كلما زادت سلطته.

٢- بغض النظر عن الموقع، فمن المتوقع ان تكون مسؤولية العضو مرتبطة بوظائف متوقعه.

وهكذا فهناك عدة محددات لسلوك الفرد اهمها:

أ) الادراك المشترك للمكانة التي يشغلها الفرد في البناء الاجتماعي.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حلب
الهيئة الادارية في وحدة كلية التربية

ب) ما يحمله أفراد الجماعة من توقعات بالنسبة لسلوك الاشخاص الذين يشغلون مكانات معينة في البناء أو النظام الاجتماعي.

ج) المعايير والقيم الاجتماعية: وهي عبارة عن توقعات مشتركة يتقاسمها أفراد المجتمع والنظام الاجتماعي الواحد.

خصائص بناء الجماعة

تساعد دراسة خصائص بناء الجماعة في المقارنة بين بناء جماعة واخرى وبين بناء نفس الجماعة من وقت لاخر. ويمكن النظر إلى الجماعة من زوايا متعددة كما اقترحها كارترايت وزاندر سنة ١٩٥٣ Cart wright and Yander وهي:

١- بناء العلاقات الاجتماعية (البناء السوسيومتري): للعلاقات المتبادلة بين افراد الجماعة اثر خطير وهام في بنائها ويختلف بناء العلاقات الاجتماعية من جماعة لاخرى بحسب العلاقات بين افرادها من اختيار وتجاذب أو رفض وتنافر، وندرس بناء العلاقات الاجتماعية باستخدام الاختبار السوسيومتري والذي يطلب فيه من كل فرد في الجماعة أن يختار على أنفراد في سرية تامة عددا من الأفراد الاخرين في الجماعة، واحدا أو اثنين أو ثلاثة مثلا) من الذين يرغب ان يشاركهم في نشاط معين، الجلوس معا في مقعد واحد في الصف أو المشاركة في رحلة أو عمل معين، وتعطي قراءة وتفسير البيانات السوسيومترية أو رسم العلاقات الاجتماعية معلومات هامة عن بناء الجماعة منها: التعرف على الاشخاص الذين يتمتعون بشعبية كبيرة في الجماعة أو التعرف على المرفوضين أو المعزولين... إلخ.

٢- بناء الاتصال الاجتماعي (طرق الاتصال بين افراد الجماعة): يتم التفاعل الاجتماعي عن طريق الاتصال الاجتماعي. ويتضمن التفاعل مرسل ومستقبل واتصال بينهما ورسالة ترسل من شخص إلى آخر. ويحاول علم النفس الاجتماعي تحديد انواع التأثير والتأثر التي تعتمد على الخصائص المختلفة للمرسل والمستقبل والرسالة نفسها. ويتحدد نمط الاتصال في ضوء عدد من المتغيرات مثل هدف الجماعة وقدرات الافراد ورتبهم الاجتماعية وبعض العوامل الثقافية الاخرى. ولا شك أن سلوك الجماعة يتأثر بنمط الاتصال بين افرادها. والاتصال قد يكون افقيا بين مختلف الافراد في المستوى نفسه، أو

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حمص
اللجنة الإدارية في وحدة كلية التربية

قد يكون رأسيا من أعلى إلى اسفل، وقد يكون الاتصال رسميا أو قد يكون تلقائيا غير رسمي.

٣- بناء القوة الاجتماعية (السلطة النسبية للادوار الاجتماعية): يقصد ببناء القوة «من يُؤثر في مَنْ؟» فقد يستطيع فرد أن يؤثر في فرد آخر (له قوة عليه في أمور معينة)، بينما يتأثر بنفس ذلك الفرد الاخر في أمور اخرى، ويحدد موضع الفرد في بناء القوة ما يستطيع هذا الفرد أن يفعل، ومجال حريته في الحركة ومقدار استقلاله في عمله. و يمكن تمييز عدة اسس لبناء القوة اهمها: القوة الشرعية، قوة الالزام، قوة الاثابة والعقاب، قوة الاحترام، قوة الخبرة (العلمية والفنية) قوة المكانة الاجتماعية.

٤- الطبقات الاجتماعية والحراك الاجتماعي: إذا أملينا النظر في أي مجتمع من المجتمعات وفي أي زمن من الازمان نجد ان افراد هذا المجتمع ينقسمون إلى مستويات أو طبقات تشكل في النهاية تسلسلا هرميا يعبر عن درجات متباينة من المكانة الاجتماعية والادوار المختلفة والهيبة والقوة والدخل والثقافة والتعليم والجنس وغير ذلك. وينال الافراد الذين يأتون في أعلى مراتب التسلسل في الهرم على امتيازات وحقوق اكثر من الذين يأتون في مراتبه السفلى، ويشكل هذا التمايز في الحقوق والامتيازات في المجتمعات الإنسانية ما يسمى بنظام الطبقات، إذ أن حقوق الفرد وامتيازاته تتعين وفق الطبقة التي ينتمي إليها ووفق منزلته في تلك الطبقة.

إن مفهوم الطبقة الاجتماعية هو من المفاهيم الغامضة، فليس هناك اتفاق على مضمون هذا المفهوم، أو على مؤشراته في واقع الحياة، فبعضهم يرى أن مفهوم الطبقة ووجودها يعتمد في غالبه على عوامل ذاتية، بينما يرى فريق آخر أنه يعتمد على أسس موضوعية.

ويرى وارنر وهو من الفريق الأول أن الطبقة هي فئة معينة من السكان يعتبرهم الرأي العام في مراكز عليا، أو سفلى من حيث علاقاتهم بعضهم ببعض. فتقوم الطبقة الاجتماعة في نظره على اساس تقديرات الافراد الذاتية لاوضاعهم وللآخرين.

أما كارل ماركس فيربط قيام الطبقات بعوامل موضوعية من حيث علاقة المجموعة بوسائل الانتاج ودورها في التنظيم الاجتماعي للعمل. اما ماكس فيبر فيرى ان الطبقة الاجتماعية، هي جماعة من الناس لديها الفرص نفسها في الحياة (الدخل والملكية والتعليم... إلخ) كما

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
الهيئة الادارية في وحدة كلية التربية

تتحدد من خلال قدرتهم على اقتناء السلع والحصول على الخدمات المختلفة. وقد حلل فيبر الطبقة إلى عناصرها الاساسية، فجعل القوة والنفوذ اساسا لهذا التحليل، بحيث ربط مفهوم الطبقة بالنشاطات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. ووضع كاهل Kahl ستة مؤشرات للطبقة هي: المهنة والممتلكات وأسلوب التفاعل والاعتبار والوعي الطبقي والتوجهات القيمية. وعمل بوتومور على اختصارها إلى ثلاثة، هي الثروة والاعتبار والقوة.

يختلف الباحثون في تصنيفهم لعدد الطبقات في المجتمع فالماركسيون يركزون على طبقتين اساسيتين متناقضتين هما: المالكون (المستغلون) والعمال (المُستغلين). ويغلب في الدراسات الغربية تقسيم المجتمع إلى طبقات ثلاث هي: العليا والوسطى والدنيا ويُصنف بعض العلماء كل من هذه الطبقات الثلاث إلى ثلاث طبقات فرعية اخرى. إلا أن هناك شبه اجماع كما يقول بوتومور على وجود الطبقات التالية:

أ) الطبقة العليا وتتألف من الاثرياء وكبار الموظفين والصناع وكبار المدراء التنفيذيين في الشركات الكبرى، وهؤلاء يتحكمون أو يملكون القسط الأكبر من مصادر الانتاج.

ب) الطبقة العاملة: وتضم الاشخاص المأجورين في الصناعة والاشخاص الذين يقومون بالأعمال اليدوية.

ج) الطبقة الوسطى: وتتميز بكبر حجمها وتتألف من الموظفين واصحاب المهن الحرة وغيرهم.

د) طبقة المزارعين: وتتألف من أولئك الافراد الذين ينخرطون في أعمال إنتاجية ذات طابع زراعي. وتُشكل هذه الطبقة اكبر الطبقات في العالم الثالث. والطبقات الاجتماعية قد تكون:

١- وراثية: حيث ترجع مكانة الفرد وطبقته نتيجة ولادته في أسرة ذات مكانة اجتماعية معينة، فابن الملك يولد أميرا ويحتل مكانة اجتماعية عالية، وابن الزنجي وخاصة في امريكا يولد في مكانة اجتماعية منخفضة نظرا لانتمائه إلى هذا الجنس.

٢- مكتسبة: وهي تلك المكان التي يحصل عليها الفرد بمجهوده وعمله وكفاءته وليس لأسرته أثر كبير في تحديدها. ولا شك ان المكانة الاجتماعية المكتسبة هي من صفات المجتمعات الحضرية حيث يغلب على هذه المجتمعات طابع التحرر وتعدد الفرص.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
السنة الادارية في وحدة علمية وتربوية

أما الحراك الاجتماعي فهو يُشير إلى حركة الفرد أو الجماعة من طبقة اجتماعية إلى طبقة اجتماعية اخرى، ومن مركز أو دور اجتماعي إلى اخر ومن المعروف آن الفرد لا يقبل على الانضمام إلى جماعة إلا إذا ضمن الحراك الاجتماعي فيها، فهو ينظر بالطبع إلى بعض المزايا الايجابية لكونه يكافأ على جهوده وذلك باتاحة الفرصة أمامه للانتقال من طبقة اجتماعية إلى طبقة اجتماعية اخرى أعلى منها، وهذا في حد ذاته دافع له ويشجع فيه روح المثابرة والنضال ويُحيي الآمال بالنجاح.

وهناك شكلان للحراك الاجتماعي في المجتمع:

١- الحراك الافقي: ويشير إلى انتقال الفرد من مكانة اجتماعية ما، أو وضع اجتماعي ما إلى مكانة أو وضع اجتماعي جديد بدون أن يُرافق هذا الانتقال تغير في طبقة هذا الفرد أو هيبته الاجتماعية.

٢- الحراك الرأسي: ويُشير إلى انتقال الفرد من وضع ما كان يشغله في البناء الاجتماعي إلى وضع جديد مع تغيرات مصاحبة ومرافقة لهذا الانتقال من حيث الهيبة الاجتماعية، أو المستوى المعيشي، أو الطبقة الاجتماعية مثل ترقية المدرس في الجامعة إلى رتبة استاذ.

ويتوقف الحراك الاجتماعي بصورة عامة على الوظائف التي يؤديها الفرد في الجماعة وقدرته على استخدام القوة ومكانته الاجتماعية ومؤهلاته العلمية... إلخ.

والحراك الاجتماعي قد يكون عسيرا في النظام الطبقي المغلق ويسيرا في النظام المفتوح ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

أ) النظام المغلق: فالطبقات العنصرية المغلقة لها حدودها التي لا يسمح باختراقها من قبل افراد الطبقات الاخرى التي هي أقل منها مرتبة. وتُعين الطبقة التي ينتمي إليها الفرد تبعا لطبيعة وراثية أي بناء على الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها والده. ومن أمثلة ذلك طبقة البراهما في الهند التي تأتي في أعلى المراتب وطبقة المنبوذين في ادنى المراتب ولا يجوز الزواج أو الاحتكاك بين هاتين الطبقتين، وكذيلك تمنع بعض القوانين في امريكا التزاوج بين البيض والزنوج وتُعيق احتكاك احدهما بالاخر.

ب) النظام المفتوح: ويشير إلى تنظيم اجتماعي معين وفق مزايا وميول واتجاهات مشتركة، ولكن الحدود فيها اقل تحديدا مما هي موجودة بين الطبقات العنصرية المغلقة حيث أن

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حلب
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

هناك امكانية امام الافراد للتحرك اما إلى أعلى أو إلى اسفل من طبقة لاخرى. وهذا الامر ينطبق على حالة الكثير من الدول في العالم وبخاصة الدول الغربية المتقدمة. وتشير إلاحصاءات في هذه الدول إلى ان خُمس السكان في أي مجتمع ينقلون من الوظائف اليدوية إلى وظائف غير يدوية، أو بالعكس وذلك من جيل إلى آخر، كما أن التزاوج بين افراد الطبقات المتجاورة له نفس النسبة الواحدة تقريبا.

الايثار

يُقصد بالايثار التعامل مع الاخرين بنوع من المحبة واللطف وتقديم العون للمحتاجين والاخذ بيدهم، وهو صفة مضادة للعدوان. والايثار يهيئ للفرد فرصا أفضل للعيش مع الاخرين والتعاون معهم. والايثار صفة موروثة يمكن تقويتها إلى حد كبير عن طريق التعلم.

إن بعض الافراد أكثر اقبالا على الايثار من غيرهم ويتميز الشخص الذي توجد عنده سمة الايثار بما يلي:

١- الانفتاح والمرونة فالاشخاص المنفتحين اكثر ميلا للايثار من الاشخاص المنغلقين.

٢- التوافق الاجتماعي والتسامح: فالاشخاص الذين يشعرون بمسؤولياتهم اتجاه الآخرين عندهم سلوك ايثاري جيد وهؤلاء يشاركون الاخرين في احزانهم وافراحهم.

٣- ارتفاع مستوى الصحة الجسمية والقوة لديهم.

٤- ارتفاع مستوى الثبات والضبط الانفعالي لديهم.

٥- ارتفاع مستوى ثقة الافراد بانفسهم.

٦- الاتجاهات السوية نحو الاخرين.

٧- الرغبة في تقديم الخدمة والخبرات الجيدة للاخرين.

٨- وجودهم في بيئة (كالوالدين) تساعد على الايثار فالاطفال الذين يتميزون بالميل للايثار لهم آباء يتميزون بالكرم والعطف والحنان.

الاتحاد الوطني لطلبة ليبيا
فرع
المكتبة الإدارية في وحدة كلية التربية

التجاذب الاجتماعي

يقصد بالتجاذب الاجتماعي مدى توفر صفات معينة في فرد أو جماعة معينة تجعل الافراد الاخرين يميلون لهذا الفرد أو الجماعة، وينجذبون إليه. و من العوامل التي تساعد على التجاذب الاجتماعي:

١- المظهر أو الشكل الفيزيقي للفرد، فكل واحد منا يميل إلى الشخص الوسيم اكثر من غيره، فالشخص الطويل محبب إلى النفس أكثر من الشخص القصير، هذا مع توفر صفات فيزيقية أخرى بالاضافة إلى الطول.

٢- المقدرة والكفاءة: فالاشخاص الأكثر مقدرة وكفاءة ينالون احتراما اكثر من غيرهم.

٣- التشابه بين الافراد: فنحن نميل إلى الافراد الذين يشابهوننا في المعتقدات والاتجاهات والقيم والمستوى الثقافي والاجتماعي وغيرها.

وهناك من يقول بان ذوي الصفات المتضادة يتحابون ولكن هذا غير مؤكد الا بالنسبة للازواج، فالزوج المتصلب يفضل زوجة مرنة، والمسيطر يحب زوجة عندها قابلية للخضوع، وهكذا.

٤- المحبة المتبادلة حيث اننا نميل إلى محبة الاشخاص الذين يحبوننا ونرفض الاشخاص الذين يرفضوننا.

٥- الالفة: إن الاشخاص الذين نختلط معهم مدة طويلة لسبب أو آخر يتولد فينا وفيهم شعور من الالفة. الامر الذي يقود إلى نوع من التجاذب الاجتماعي.

التماسك الاجتماعي

تختلف الجماعات في مدى تماسكها، فهناك جماعات يتفق اعضاؤها على أوجه النشاط الذي تقوم به، ويتضح ذلك في استعدادهم للتضحية من أجل بقائها وانتظام نشاطها وانتشار أواصر الود والمحبة والصداقة بين اعضائها. وهناك جماعات أخرى تنتشر المنافسة والمشاحنة بين افرادها وتفتقر علاقاتها فيما بينهم إلى الود والصداقة ولا يتضح من سلوكهم حرصهم على بقاء الجماعة ولا اهتمام بتحقيق أهدافها.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع اللاذقية
المكتبة الإدارية في وحدة كلية التربية

والتماسك الاجتماعي يعني مدى قوة الروابط والعلاقات التي تربط بين الافراد، ويتضمن تماسك الجماعة التقارب الشديد بين مكوناتها والاتحاد والقوة والعمل بروح الفريق، ويتضمن شعور الافراد بانتمائهم إلى الجماعة والولاء لها وتمسكهم بعضويتها ومعاييرها وعملهم معا في سبيل تحقيق هدف مشترك. ويتضمن تماسك الجماعة ايضا التقارب الشديد بين مكونات الجماعة واستعدادهم لتحمل مسؤولية عملها والدفاع عنها. وقد حدد البعض تعريف التماسك على أنه محصلة القوى التي تجذب الافراد نحو الجماعة، ويتوقف التماسك على وجود شيء مشترك بين الاعضاء. وقد استخدم مفهوم التماسك الاجتماعي للدلالة على جوانب معينة من سلوك الجماعة وعملياتها، فيعرف تماسك الجماعة في ضوء الروح المعنوية، وتجمع الافراد، والشعور بالانتماء إلى الجماعة والاقبال على نشاطها، والكفاءة الانتاجية لها وغير ذلك من جوانب أو ظواهر ترتبط بها.

كما استخدم مفهوم تماسك الجماعة للدلالة على قوة جذبها لأفرادها ويعرف التماسك بانه محصلة القوى التي تجذب الاعضاء إلى الجماعة وتدفعهم إلى البقاء فيها ومقاومة التخلي عن عضويتها.

وهناك عدة اشكال للتماسك الاجتماعي منها:

١- التماسك العضوي والتماسك الآلي: يقسم دور كايم التماسك الاجتماعي إلى قسمين احدهما عضوي وهو عندما يشترك افراد الجماعة في القيام بعمل متشابه نتيجة لوجود روابط عاطفية أو اسرية قوية، بينما التماسك الآلي يقوم على اساس تقسيم العمل بحيث يتخصص افراد الجماعة ككل في القيام بعمل معين، بينما يقوم افراد الجماعات الاخرى بالتخصص في عمل آخر. فالرابطة في هذه الحالة تكون قائمة على تبادل المنفعة، بحيث إذا فشل الجزء المتخصص في أداء وظيفة ضعفت أو انعدمت الرابطة التي تربطه بالاجزاء الاخرى.

٢-التماسك المعياري: يتوقف مدى التماسك في الحياة الاجتماعية على المعايير الاجتماعية التي تنظم السلوك في الجماعة مثل الآراء والقيم والمعتقدات والعادات... إلخ، فالرضا القوي إزاء بعض المعايير ينتج عنه قوة وتماسك الجماعة، بينما الرضا الضعيف لا يؤدي إلى تماسكها.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
المنظمة الاساسية في وحدة كلية التربية

٣- التماسك الاجتماعي النفسي ويتعلق ذلك بالشعور بالراحة النفسية أو الروح المعنوية، فكلما وفرت الجماعة لأفرادها جوا من الراحة النفسية التي تقوم على الود والاحترام وتلبية الحاجات كلما زاد التماسك الاجتماعي بين افراد هذه الجماعة.

مصادر التماسك الاجتماعي

يتوقف تماسك الجماعة على مدى جاذبيتها لاعضائها. وهناك عدد من مصادر تماسك الجماعة أهمها:

أ) الجماعة نفسها، من حيث: جاذبية افرادها، انواع النشاطات التي توفرها، سلامة معاييرها ومتانة بنائها، اهمية أهدافها ومدى تحقيقها لهذه الاهداف.

ب) قدرة الجماعة على اشباع حاجات الافراد مثل: اكتساب مكانة نتيجة انضمام الفرد إليها، الشعور بالأمن والحماية... إلخ.

العوامل التي تساعد على زيادة التماسك الاجتماعي أو ضعفه

من أهم العوالم التي تساعد على زيادة التماسك الاجتماعي هي:

١- حجم الجماعة: كلما زاد حجم الجماعة كلما قل تماسكها وهذا يرجع إلى تعدد العلاقات في الجماعة واتساع مداها.

٢- التجانس: كلما زاد التجانس أو التماثل بين خصائص افراد الجماعة كلما زاد التماسك الاجتماعي وذلك لتوفر فرص الاتفاق أو الرضا العام والتفاعل بين افرادها.

٣- الحراك الافقي: يقصد بالحراك الافقي الانتقال من مكان إلى اخر، وحيث ان الانتقال يعمل على تفرقة الافراد وبعدهم عن الجماعة التي ينتمون إليها، لذلك يعتبر من العوامل التي تضعف التماسك الاجتماعي، وقد لا يقتصر الانتقال على الحركة من مكان لاخر بل قد يحدث ان يستوعب الفرد ثقافة جماعة اخرى مما يؤدي إلى ترك جماعته الاصلية والانتماء إلى جماعة أخرى مغايرة لها.

٤- اشباع حاجات الافراد: كلما كانت الجماعة مصدرا لاشباع حاجات الافراد كلما زادت جاذبيتهم لها وتماسكهم بها.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حمص
المنشأة الادارية في وحدة كلية التربية

٥- المكانة: كلما زادت المكانة التي يحتمل أن يحصل عليها الفرد إذا انضم لجماعة زادت جاذبيته لها وتمسكها بها.

٦- الخبرات السارة للافراد في الجماعة تزيد من تمسكهم بها.

٧- الجو الديمقراطي في الجماعة يزيد من التماسك الاجتماعي بصورة اكثر من الجو الاستبدادي أو الفوضوي.

٨- سهولة الاتصال بين افراد الجماعة يزيد من التماسك الاجتماعي.

٩- اتفاق معايير الفرد مع معايير الجماعة وكذلك وضوح دور كل فرد يزيد من تماسكه الاجتماعي بها.

١٠- زيادة تكرار التفاعل بين الفرد واعضاء الجماعة.

١١- زيادة مقدار التعاون وقلة مقدار التنافس بين اعضاء الجماعة والفرد.

١٢- مدى شعور الفرد بالانتماء للجماعة، إذ بدون هذا الشعور لن يتحقق التماسك.

١٣- يزيد التماسك الاجتماعي عندما يشعر الافراد أنهم سعداء أو في حالة نفسية طيبة وكذلك حينما يكونون بصدد مواجهة مواقف غير مألوفة أو شعور بالذنب أو حينما ينتابهم القلق بخصوص مشكلات شخصية خطيرة.

مقاييس تماسك الجماعة

تُقاس درجة تماسك الجماعة بعدة طرق منها.

١- أحاديث الافراد واستعمالهم لكلمة نحن في احاديثهم وكذلك العبارات المعبرة عن الشعور بالرضا أو عدمه.

٢- مقاييس الصداقة بين الافراد، وكلما زادت الصداقات بين الافراد كلما دل ذلك على التماسك الاجتماعي.

٤- تماسك الجماعات وتوحدهم في أوقات الازمات.

٥- الحالة الانفعالية لأفراد الجماعات.

٦- الإسهام والمشاركة في نشاطات الجماعة.

الاتحاد الوطني لطلبة سلطنة عمان
فرع
المعهد الإداري في وحدة تنمية التربية

المعايير الاجتماعية

ينمو الفرد ويتطور في اطار اجتماعي، فهو يعيش متفاعلا مع جماعته متأثرا بها ومؤثرا فيها، فالجماعة هي التي تحدد الحدود التي ينبغي ان لا يخرج عنها في سلوكه، ولكل مجتمع من المجتمعات محدداته الخاصة به والتي بموجبها يتحدد سلوك الافراد فيه، وهذه المحددات تسمى بالمعايير الاجتماعية، وهذه المعايير تكونت نتيجة تفاعل افراد الجماعة في ماضيها وحاضرها، فهي إذن تختلف باختلاف الثقافات والمجتمعات. وبناء على ذلك فان سلوك الفرد سيكون مرسوما ومحددا وفق المعايير السائدة في مجتمعه. والسلوك الاجتماعي النموذجي أو المثالي هو الذي يُحظى بقبول اجتماعي دون رفض أو اعتراض أو نقد، والسلوك السوي الذي يُساير المعايير تباركه الجماعة وتعززه ويكون جزاؤه الثواب الاجتماعي، بينما السلوك المغاير أو المخالف لا تباركه الجماعة ويكون جزاؤه العقاب الاجتماعي.

وتتوقف المكانة الاجتماعية للفرد في الجماعة وتقبل أو رفض اعضائها له إلى حد كبير على مدى تمسكه بمعايير الجماعة ومسايرته لها. والمعايير الاجتماعية يكتسبها الفرد ويتعلمها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. وتختلف المعايير الاجتماعية باختلاف الثقافات والجماعات وهي تنمو وتتطور وتتغير.

وعلى ذلك يمكننا تعريف المعيار الاجتماعي: بإنه مفهوم يتضمن ما يقبله المجتمع من أساليب سلوكية بين افراد الجماعة وفق قواعد تحددها العادات والتقاليد والعرف والاتجاهات القيمية والتعاليم الدينية السائدة في المجتمع، و التي تُعدّ أطراً مرجعية مرشدة وميسرة للافراد أثناء تعاملهم بعضهم مع بعض.

ومن هذا التعريف للمعيار الاجتماعي يمكننا ان نستنتج ما يلي:

١- إن المعايير الاجتماعية تتكون من خلال عملية التفاعل الاجتماعي بين افراد الجماعة.

٢- إنها متعلمه ومكتسبة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية للفرد.

٣- تختلف المعايير الاجتماعية باختلاف المجتمعات، فما هو مقبول في مجتمع معين، ربما يكون غير مقبول في مجتمع اخر.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع الجزيرة
المفوضية الادارية في وحدة كلية الآداب

٤- تعد المعايير الاجتماعية موازين أو مقاييس أو قواعد أو اطار مرجعي للفرد أثناء تفاعله مع الاخرين.

٥- والمعايير الاجتماعية: تعد احكاما، يتم بموجبها تحديد ما هو مقبول أو غير مقبول من انواع السلوك.

٦- تعتبر المعايير الاجتماعية مُثيرات اجتماعية ويمكن اخضاعها للبحث التجريبي.

والمعايير توجه لتحقيق الاغراض التالية:

١- مساعدة الجماعة في حركتها نحو أهدافها.

٢- صيانة الجماعة والابقاء عليها.

٣- مساعدة الاعضاء على ان يجدوا سندا لآرائهم وسلوكهم في الواقع الاجتماعي ويمكن تلخيص العوامل التي تحدد قوة معايير الجماعة ومدى الالتزام بها فيما يلي:

١- تماسك الجماعة وجاذبيتها لاعضائها يزيد من مدى مسايرة الافراد لمعاييرها.

٢- زيادة عدد مرات التعرض للمعايير الاجتماعية تزيد من الالتزام بها.

٣- وضوح معايير الجماعة نتيجة تماسك الجماعة وتجانس اعضائها وكثرة الاتصال بينهم يزيد من التمسك بها.

٤- زيادة عدد الافراد الذين يجمعون على معيار معين يزيد من ثقة الفرد في رأى الاغلبية والالتزام به.

٥- ضغوط الجماعة على المخالفين لمعاييرها مثل الاستنكار والرفض والمقاطعة والعزل تزيد من التمسك بهذه المعايير.

٦- يزيد الالتزام بالمعايير الاجتماعية كلما زادت اهمية العمل الذي تقوم به الجماعة.

٧- عوامل اخرى تساعد على التمسك بالمعايير مثل: صغر سن الفرد، تواضع مستواه التعليمي، وجود اثابة سابقة على مسايرته لمعايير الجماعة، غموض المواقف الاجتماعية... إلخ.

الاتحاد الوطني لمكتبة نيويورك
قسم
المكتبة الادارية في وحدة كلية التربية

٨- الفروق الفردية بين الاشخاص ، إذ أن البعض اكثر صلابة وتمسكا برأيه من الاخرين .

وعلى الرغم من اهمية الالتزام بمعايير الجماعة إلا أنه من الواضح ان بعض الافراد لا يحبون أن يتقيدوا باداب السلوك العام . وتمارس الجماعة الكثير من الضغط الاجتماعي على الافراد غايته اجبارهم على الاذعان والتقيد بمعاييرها ، ولكن هؤلاء الافراد يختلفون فيما بينهم من حيث درجة تأثرهم بهذا الضغط ومدى استجابتهم له .

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حلب
المنظمة الاداريه في وحدة كلية التربية

الوحدة السابعة

الشخصية

- التعريف بالشخصية.
- بناء الشخصية.
- الثبات والتغير في الشخصية.
- نظريات الشخصية.
  - نظرية الأنماط.
  - نظرية السمات.
  - نظرية التحليل النفسي لفرويد
  - نظريات التعلم.
  - نظرية لعب الادوار.
- قياس الشخصية.
- اساليب قياس الشخصية.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

الوحدة السابعة

الشخصية

التعريف بالشخصية

احتلت دراسة الشخصية مكانة هامة خلال السنوات الاخيرة، ومما ساعد على تأكيد هذه المكانة، النظر إلى الشخصية على أنها محصلة عدة عوامل تعمل في وحدة متكاملة تنتج من تفاعل عدة سمات جسمية ونفسية وتحدد أسلوب تعامل الشخص مع مكونات بيئته.

إن موضوع الشخصية يهم كل فرد فينا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، إذ أنه يبحث، ليس فقط فيما نحن عليه، وانما ايضا فيما نحب ان نكون عليه، إنه يدل على قدرة اشتراكنا في امور الحياة من حولنا وعلى محاولتنا لحماية ذاتنا، إن مصطلح الشخصية يستعمل في الكلام الدارج للتعبير عن الصفات السلوكية المحببة عند الفرد. ويمكن ان يحكم على شخصية الفرد عن طريق ملاحظة سلوكه ومدى تأقلمه مع مواقف الحياة التي يتعرض لها.

يستخدم اصطلاح الشخصية في اللغة العادية ليبين طريقة تعامل الشخص مع افراد البيئة وتصرفه في المواقف المختلفة. وإذا رجعنا إلى التحديد العلمي للمفهوم وجدنا أمامنا اتجاهات مختلفة تمثل وجهات نظر متباينة في مظهرها ولكنها تلتقي في تحيد ماهية الشخصية.

أ) النظر إلى الشخصية على اعتبار أنها مجموعة من السمات، ويقصد بالسمة النفسية الصفة الثابتة إلى حد ما والتي تميز اسلوب تصرف الفرد في مواقف الحياة المختلفة مثل الامانة والشجاعة... إلخ. وهذه النظرة تحليلية يشوبها كثير من الخطأ لان الشخصية ليست جمع عدة مكونات، لان هذه المكونات تتفاعل بعضها مع بعض لتكون الوحدة التكاملية التي تعبر عنها الشخصية.

ب) النظر إلى الشخصية على اعتبار انها محصلة عدة سمات تتفاعل مع بعضها لتعطي الصورة النهائية التي تميز تصرفات شخص عن آخر.

ج) النظر إلى الشخصية على اعتبار أنها اسلوب للتصرف والتعامل مع مكونات البيئة.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
الهيئة الادارية في وحدة كلية التربية

ويمكن الجمع بين هذه الاتجاهات جميعا للحصول على تعريف محدد للشخصية فنقول بانها مجموعة من السمات الجسمية والنفسية التي تتفاعل فيما بينها وتقرر طريقة أو اسلوب تعامل الفرد مع الاخرين مع نفسه . ومن هذا التعريف يتضح ان مصطلح الشخصية يضم أية سمات أو صفات لها صلة بشكل أو بآخر بقدرة الفرد على التكيف وعلى الحفاظ على احترامه لذاته . ومن هنا يمكن القول بان أي وصف لشخصية الفرد يجب ان يأخذ بعين الاعتبار مظهره العام وطبيعة قدراته ودوافعه ، وردود افعاله العاطفية ، وكذلك طبيعة الخبرات التي سبق له أن مر بها ، ومجموعة القيم والاتجاهات والميول التي توجه سلوكه .

وقد وضعت تعريفات عديدة للشخصية منها تعريف مورتن برنس Morton Prince الذي ينظر إلى الشخصية على أنها كل الاستعدادات والنزعات والميول والغرائز والقوى البيولوجية الفطرية أو الموروثة ، وهي كذلك كل الاستعدادات والميول المكتسبة من الخبرة .

في حين يرى باودن Bowden ان الشخصية هي تلك الميول الثابتة عند الفرد التي تنظم عملية التكيف بينه وبين بيئته .

ويرى بيرت Burt ان الشخصية هي ذلك النظام المتكامل من الميول والاستعدادات الجسمية والعقلية الثابتة نسبيا التي يتحدد بمقتضاها اسلوب الفرد الخاص في التكيف مع البيئة المادية والاجتماعية .

ويعرف وولتر ميشيل Walter Michel الشخصية بأنها انماط السلوك المتميزة (الافكار والعواطف) التي تميز تكيف كل فرد مع مواقف حياته . أما كاتل Cattell فيعرف الشخصية على أنها تلك الصفات التي تمكننا من التنبؤ بما سوف يفعله الشخص في موقف معين .

يعرف البورت Allport الشخصية بانها التنظيم الديناميكي الموجود في الفرد بجميع التكوينات الجسمية والنفسية التي تحدد سماته وسلوكه وتفكيره ، ويحدد هذا التنظيم اساليب تكيفه مع البيئة المحيطة .

ويعرف لازاروس Lazarus/ 1963 الشخصية على أنها صفات أو استعدادات أو توجهات مستقرة تحدد سلوك الفرد في المواقف من خلال تفاعلها مع مؤثرات البيئة . وينظر لازاروس إلى الشخصية على أنها بناء سيكولوجي وعملية . أما البناء فانه يتشكل من سمات الشخصية ، وأما العملية فتحدد التغيرات التي تطرأ على البناء والوظائف التي يقوم بها . وبعبارة أخرى

الاتحاد الوطني لطلبة سورية
فرع حماه
الهيئة الادارية في وحدة كلية التربية

يؤكد لازاروس أن الشخصية مفهوم نظري يُستدل عليه من سلوك الفرد في المواقف المختلفة .

ويعرف جلفورد Guilford, 1959 الشخصية على انها نمط السمات المتميز للفرد، كما يعرف السمة على أنها كيفية ثابتة نسبيا تميز الفرد عن غيره من الافراد. ويعتبر جلفورد ان السمات التي تدخل في تكوين الشخصية متعددة وهي تشمل سمات سلوكية وسمات جسمية .

نستخلص مما سبق أن مصطلح الشخصية يشير إلى الفرد وإلى الطريقة التي يتم بموجبها تنظيم سمات بحيث تدل هذه السمات عليه وعلى نشاطاته كفرد متميز عن غيره كما يشير إلى نمط سلوكه المميز وإلى طرق التفكير التي تحدد تكيف الفرد مع بيئته .

بناء الشخصية

يمكن توضيح العوامل الرئيسية التي تسهم في بناء الشخصية فيما يلي :

١- الوراثة والنضج : تتأثر الشخصية بقدرات الطفل وقابلياته التي منحتها له الوراثة، فالأطفال لا يقفون على قدم المساواة مع بعضهم البعض فيما يتصل بنموهم وتطورهم، حيث قد يولد أحدهم أذكى من غيره وذلك بسبب ماورثه من دقة الحواس وسلامة الجهاز العصبي . إن هذه القدرات الموروثة تنمو مع الفرد وتتطور معه نتيجة للخبرات التي يتعرض لها .

وتكاد تتفق جميع نظريات الشخصية على أن حقيقة هذه الطبيعة الموروثة وطبيعة عملها هما في الواقع موضع جدال . ويكمن الاختلاف الرئيسي بين نظريات الشخصية في التأكيد النسبي الذي يعطي لهذه الطبيعة . فبعض وجهات النظر تعطي وزنا كبيرا للمعطيات البيولوجية ودورها في تشكيل الشخصية والتوافق، على حين يغفل بعضها الاخر عن عمد القوى البيولوجية ويؤكد دور الخبرة والبناء الاجتماعي .

ومن الذين يؤمنون بدور العوامل البيولوجية في تشكيل الشخصية فرويد فقد نظر إلى الثقافة اساسا باعتبارها الشيء الذي يكشف عن الطبيعة البيولوجية للإنسان، فالاختلافات في الثقافة هي في نظره أقل اهمية من المظاهرة العامة لجميع الثقافات . ويؤكد على أن التشابه بين الثقافات على الأقل في مظاهرها الاساسية أكثر من الاختلاف فيما بينها، وهذا يجعل

الاتحاد الوطني لطلبة سورية
فرع حمص
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

الفروق بين الثقافات تبدو تافهة. وهو ينظر أيضا إلى الانظمة الاجتماعية ذاتها على أنها نتاج هذه العوامل البيولوجية.

لقد كان منشأ الاهتمام بموضوع الوراثة هو وجود تنوع كبير في السمات الجسمية والنفسية داخل أي نوع من الانواع، كالإنسان مثلا إذا أخذنا بيئة متشابهة. ولما كان هناك تشابه بين كثير من سمات الابناء وسمات الاباء والاجداد، فمن المعقول افتراض أن مثل هذه السمات قد انتقلت من جيل لاخر. ولبيان دور الوراثة في الشخصية مثلا ودرست الخصائص الشخصية لبعض افرداها فاننا نجد أن بعض السمات تكون أكثر تأثرا بالعوامل الوراثية من بعضها الاخر، ويكون دور الوراثة في السمات الجسمية الخالصة اكبر منه في السمات النفسية والمقصود بالسمات أو العوامل الجسمية تلك التي تتعلق بالنمو الجسمي العام والحالة الصحية العامة مثل النمو الجسمي العام الطبيعي، و الصحة العامة، والمقاومة ضد الامراض. أما الصفة الخاصة، فهي أن يكون الفرد مميزا من ناحية جسمية خاصة كالطول أو القصر، أو الثقل في الوزن، أو بعض العاهات الجسمية أو نقص معين في أية ناحية جسمية داخلية أو خارجية.

وقد قدمت العديد من الدراسات حول دور الوراثة في كثير من السمات الإنسانية. وكان الذكاء هو أكثر هذه السمات السيكولوجية خضوعا للدراسة، وربما كان السبب هو اهميته الكبيرة في التكيف البشري، كما ان من الممكن قياسه بدرجة معقولة من الثبات. واشارت نتائج هذه الدراسات إلى أن الضعف العقلي يحدث نتيجة عيوب موروثة. و اشارت الدراسات ايضا إلى ان التوائم المتماثلة ذات الوراثة المتماثلة أكثر تشابها في سمة ما من التوائم الاخوية التي ليست متماثلة في الوراثة. ويمكن اعتبار ذلك دليلا قويا على اسهامات الوراثة في هذه السمة. ويميل علماء النفس إلى تأكيد الاتجاه البيولوجي بالنسبة للامراض العقلية الخطيرة كالفصام، بينما يرفضها هؤلاء الذين يدينون بوجهة النظر السيكولوجية الاجتماعية.

٢- العوامل الاجتماعية: يقصد بالعوامل الاجتماعية تلك العوامل التي تتوقف على البيئة التي يعيش فيها الفرد وتشمل ما يلي:

أ) تأثير البيئة المنزلية لاعداد أطفال اصحاء نفسيا من حيث:

-الحالة الاقتصادية للاسرة بمعنى ان يكون دخل الاسرة كافيا لسدّ حاجاتها الاساسية وهي الغذاء، والكساء، والصحة والمأوى، والتعليم... إلخ.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

يقومون عادة بنقل التراث الثقافي كالاباء والمعلمين لايتساوون تماما في درجة اعتقادهم بتلك الثقافة أو درجة ممارستهم لتعاليمها. وكذلك لان لكل فرد فينا خبراته وميوله واتجاهاته الخاصة، التي تجعل منه فردا متميزا عن الاخرين.

٢- إن كل موقف سلوكي هو بالنسبة للإنسان موقف اجتماعي في حقيقته سواء كان هذا الإنسان فرداً أو يعيش مع جماعة من الناس. فعندما يتواجد الإنسان مع شخص آخر، فان وجود هذا الاخر يكون له تأثير قوي على كيفية سلوكه واستجابته، ولكن حتى عندما يتواجد الإنسان بمفرده فان استجابات الاخرين لما يقوم به من سلوك أو يفكر فيه، يمكن تصورها أو تذكرها، ويكون لهذا ايضا تأثير محلوظ عليه.

٣- إن كل شخص يمر خلال مراحل نموه ومنذ اللحظات الأولى للحياة، بعدد من الخبرات مع الاخرين، وهذه الخبرات تؤثر في بناء الشخصية النامية التي تحكم بدورها سلوكه الاجتماعي.

٤- تؤثر المواقف الاجتماعية على كل وظيفة سيكولوجية بشرية، فهي تؤثر فيما يتعلمه وكيف يتعلمه، كيف ندرك ونحكم على البيئة والاحداث التي مرّ فيها، وفي اللغة التي نصف ونصور الاحداث عن طريقها، وفي دوافعنا والطريقة التي بها نتوافق ومطالب الحياة، ومشاعرنا اتجاه الاخرين والطريقة التي نخبر بها الاستجابات الانفعالية ونعبر عنها.

٥- إن أسلوب الحياة والقيم التي تستند إليها الحياة تختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية. إن اختلاف الطبقة الاجتماعية تخلق حواجز قوية نوعا ما في التفاعل الاجتماعي بين اعضاء كل طبقة. ومثل هذه الحواجز ذات اهمية اجتماعية ونفسية كبيرة. فالطبقة الاجتماعية لا تؤثر فقط في التفاعل الاجتماعي بين الاشخاص بعضهم بعضا، بل وتؤثر ايضا تأثير قويا في مثل هذه الخصائص المتصلة بالشخصية كالدوافع والقيم واساليب الحياة والطرق التي يرى بها الناس أنفسهم، عن طريق خبرة الحياة التي تحدثها واسلوب تربية الاباء لابنائهم.

٦- إن لنمط السلطة الوالدية اهمية في بناء شخصية الفرد، ذلك ان استجابة الطفل للأب التسلطي (الاوتوقراطي) إما أن تكون الخضوع الزائد عن الحد أو النبذ التام للسلطة.

٧- تؤثر الاختلافات في العوامل المادية في البيئة كالعزلة الجغرافية واحوال التربة والمياه وكفاية موارد الطعام والطقس وغيرها على بناء الشخصية.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
المنشأة الادارية في وحدة كلية التربية

تكوين الهوية الشخصية للفرد

تتشكل الهوية الشخصية للفرد نتيجة التفاعل المستمر بين القوى البيولوجية والبيئية فاحدى هذه القوى لا تعمل مستقلة عن الاخرى، بل تتفاعلان معا أو تؤثر احداهما على الاخرى بالتبادل. وعلى المستوى البشري، يأتي الطفل الوليد في هذا العالم الاجتماعي مزودا بقدر ملحوظ من الخصائص المزاجية أو الاستعدادات التي تؤثر في كيفية استجابة البيئة الاجتماعية له، كما ان البيئة الاجتماعية تؤثر بدورها في الطريقة التي سيتم بها النضج البيولوجي. فالطفل سريع الاهتياج، سريع الغضب قد يمثل خبرة سارة للأب النشط، على حين يكون مصدر ازعاج وضغط شديدين للأب الخامل. وعلى العكس، فان الطفل المتبلد قد يكون عبئا على الأب الأول، ولكن ليس كذلك بالنسبة للثاني. أو أن مثل هذا الطفل قد يحتاج إلى قدر من الاستثارة يمكن للأب النشط تقديمها. وقد يفيد الطفل سريع الغضب بشكل أفضل من المعاملة الأبوية التي تحجبه أو تحميه من الاستثارة الزائدة.

ولقد سمى اريكسون عملية اتخاذ أو تكامل العوامل المختلفة المؤثرة على شخصية الفرد بتكوين الهوية الشخصية له. وتمر عملية تكوين هذه الهوية في المراحل التالية:

١- يعمل الطفل في البداية على التشبه بالاشخاص المهمين في البيئة حوله مثل: الاب، الام، الاخ، الاخت، وقد يعمل على محاكاة كل فرد من هؤلاء الافراد والتشبه به في أوقات مختلفة. وقد يقلدهم جميعا في نفس الوقت الواحد. وإن تشعيب الأدوار هذا، مالم يمكن التخلص منه في وقت مبكر قد يؤدي إلى سلسلة من الاضطرابات النفسية.

٢- يستمر تشعيب وتعدد الادوار في مرحلة المراهقة، فالمراهق يكون في نفس الوقت الواحد مستقلا ومعتمدا على غيره، جريئا وجبانا، متحديا وخضوعا... إلخ. وتوفر الكثير من المجتمعات للمراهقين الفرص المناسبة والحرية لتمكينهم من المرور في كل هذه الخبرات وتجربتها قبل أن ينتقلوا إلى مرحلة الشباب ويمر المراهق بالعديد من الخبرات الذاتية، ويتعرض لتأثير عددٍ غير قليل من فلسفات الحياة (دينية، كانت ام سياسية، أم ايديولوجية) أو غير ذلك من الامور التي عليه ان يخبرها قبل ان تأخذ شخصيته في الاستقرار على وضع ما.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

الثبات والتغير في الشخصية

تجتمع في الشخصية خاصيتان اساسيتان تظهر الأولى على شكل ثبات في الشخصية وتظهر الثانية في التغير والتطور اللذين ينالانها خلال تاريخ حياتها. اما بالنسبة لثبات الشخصية فيظهر ذلك في ثبات الأعمال التي يعكسها سلوكنا في اشكاله المختلفة وبخاصة ما كان منها متصلا بطريقة تعاملنا مع الاخرين. إلا أن هذا الثبات ليس في الواقع الا ثباتا نسبيا. وهو بهذا المعنى بعيد عن ان يكون استمرارا أبديا في وضع واحد. و يعزى ثبات الشخصية إلى العوامل الوراثية التي تتمثل في السمات أو القدرات أو الابعاد الجسمية التي يرثها الفرد عن والديه ويفيد ثبات الشخصية في امكانية التنبؤ بما سيقوم به الفرد من أعمال وسلوك.

وبالنسبة لتغير الشخصية، فيشير إلى الحركة والنمو والتغير الذي يعبر عن ديناميكية الشخصية، فالشخص يمر خلال طفولته باشكال مختلفة في نواح متعددة من بنائه، وهو يتغير ويتطور خلال هذا النمو، إنه ينمو من حيث معارفه ومن حيث قدراته ونوعيتها ومستواها، وينمو في اشكال خبراته ومواقفه من المؤثرات التي تحيط به، إنه يتفاعل بشكل مستمر مع ما يُحيط به ويترك هذا التفاعل اثاره في مكونات شخصية.

نظريات الشخصية

إن نظريات الشخصية هي عبارة عن محاولات منظمة هدفها وصف البنيان العام للشخصية وبيان كيف تنمو وما هي دينامياتها (كيف تعمل) وما هي محدداتها (القوى التي تشكلها). والنظرية الناجحة هي التي تستطيع ان تنتج معا كل العوامل أو المظاهر المختلفة الدالة على الفردية أو التميز في سلوك الافراد وتستطيع التفريق بين فرد واخر ومقارنة الافراد مع بعضهم بعضا. فعلم الشخصية، شأنه شأن علم النفس ككل، علم حديث ترجع بداياته إلى ما قبل نهاية القرن العشرين بقليل. كما ان المعرفة لم تتقدم بعد بدرجة كبيرة تكفي لتوحيد الانظمة النظرية المختلفة في نظام فكري واحد مقبول بوجه عام. ومن الجدير بالذكر ان هناك عددا من النظريات التي حاولت دراسة الشخصية، وتختلف هذه النظريات احداها عن الاخرى في افكارها، أو فروضها الاساسية عن طبيعة الإنسان وتبدو هذه النظريات على أنها متضاربة ومتعارضة في بعض جوانبها وأنها لا تعالج نفس الشيء الواحد. ويرجع ذلك التناقض في جزء منه لكون المعلومات التي من الممكن ان ترتكز عليها النظرية المتكاملة في

الاتحاد الوطني لطلبة سورية
فرع حماه
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

الشخصية غير متوفرة، وذلك بسبب عدم تمكن علماء النفس من وضع تحديد وافٍ لمضمون الشخصية ليومنا هذا.

وسنوضح فيما يلي بعض النظريات التي تناولت الشخصية.

أولا: نظرية الانماط

تطلق نظرية الانماط على تلك الاشكال المنظمة من تصنيف الاشخاص إلى انماط بناء على نقاط التشابه ونقاط الاختلاف بينهم. واسلوب النمط يعد امتدادا للتفكير المستخدم في اسلوب السمة. فعلى حين يمكن ان تعزى عدة سمات إلى شخص واحد، نقول إنه يتصف بهذه السمة أو تلك أو بمجموعة من السمات، فانه في اسلوب النمط يمكن تبني خطة اجمالية أوسع، وأكثر توحدا، الا وهي خطة التصنيف أو الوضع في خانات. فالفرد قد يصنف باعتباره ينتمي إلى نمط ما حسب مجموعة السمات التي يكشف عنها. فاذا شارك في مجموعة سمات النمط مع جماعة كبيرة من الافراد الاخرين، فانه ينتمي هو وافراد هذه الجماعة إلى هذا النمط، وهكذا فانه عن طريق، اتباع مثل هذا الاسلوب قد يبدو من الممكن تصنيف كل الافراد في عدد محدد من الانماط وذلك عندما يصبح بمقدورنا تحديد الصفات الرئيسية أو المركزية التي تصف السلوك العام لمجموعات من الافراد وذلك مثل: الطموح أو الكبرياء أو حب المخاطرة... إلخ.

ثانيا: نظرية السمات

إن من أبسط الطرق وأقدمها في وصف شخص ما بمصطلحات معينة، هي التعرف على أنماط السلوك التي تصفه وتسميتها باسماء السمات، والسمات هي مفاهيم استعدادية تشير إلى نزعات للفعل أو الاستجابة بطرق معينة. إذا نظرنا إلى السمات من ناحية محتواها فمن الممكن القول بوجود انواع كثيرة من السمات مثل سمات الدافع التي تشير إلى انواع الاهداف التي يتجه نحوها السلوك، وسمات القدرة التي تشير إلى القدرات والمهارات العامة والخاصة، والسمات المزاجية كالنزعة إلى التفاؤل والاكتئاب والنشاط و غيرها.

وتحتوي كل لغة على عدد كبير من الكلمات التي تحدد سمات الشخصية، فقد يوصف الإنسان بأنه خجول، عدواني، خانع، كسول، طموح، سهل المعاشرة... إلخ والسمات قد تشير إلى تعبيرات ظاهرة أو سطحية كالعدوانية، أو إلى صفات أعمق أو أكثر استدلالا

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حمص
الهيئة الادارية في وحدة كلية التربية

كالاعتقادات أو القدرة على التحكم في التعبير عن الدافع وعلى أي حال، فإن الجوانب الوصفية لنظرية الشخصية تتوقف على لغة السمات أو الاستعدادات. وتقوم نظرية السمات على ما يلي:

١-إن السمة هي نزوع لدى الشخص للاستجابة بطريقة معينة نحو نوع من المؤثرات.

٢- إن لدى كل شخص عددا من السمات. ومجموعها هو الذي يميز الشخصية.

٣- ان كل سمة تنطوي على عدد من العناصر أو الصفات. والصفة هي أضيق في حدودها من السمة. واجتماع صفات بينهما ارتباط عال هو الذي يؤكد وجود السمة.

وسوف نوضح هنا النمطين الثانيين من نظرية السمات:

أ) نظرية البورت: أكد البورت ان السمات هي خصائص متكاملة للشخص وانها تُشير إلى خصائص نفسية عصبية واقعية تحدد كيفية سلوك الشخص، ويمكن التعرف عليها من خلال الملاحظة والاستدلال.

ويميز البورت في نظريته بين السمات المشتركة بين مجموعة من الافراد والسمات الخاصة بكل فرد منهم دون غيره. ومثال ذلك مقياس القيم لألبورت والذي وضع من أجل قياس سمات مشتركة معينة بهدف مقارنة شخص بآخر على قائمة من القيم المقبولة اجتماعية (قيم نظرية، واقتصادية، وجمالية، واجتماعية، وسياسية ودينية). اما السمات الخاصة فهي التي تخص افرادا معينين. فمثلا قد يكون هناك شخصين عدوانيين ولكن ينتظر ان يكون كل منهم عدوانيا بطريقته الخاصة.

إن الاساس الذي تقوم عليه نظرية البورت هو اعتماد السلوك النمطي أو المنفرد كأساس لعلم دراسة الشخصية. الامر الذي يتسق مع توكيده على و حدة سمات الشخص، وعلى وحدة شخصيته بوجه عام، والمظهر الاخر الذي تقوم عليه نظرية البورت هو ان السمات ليست وحدات مستقلة داخل الفرد ولكنها مجموعة متوافقة من الصفات تتجمع لاحداث الاثار السلوكية. وعلى ذلك، ففعل واحد مركب لا يمكن ارجاعه إلى سمة واحدة منفردة، بل هو دائما نتاج مجموعة من السمات المتوافقة، تسهم كل سمة منها في بعض مظاهر السلوك.

الاتحاد الوطني لطلبة سورية
فرع حماه
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

لقد ميّز البورت بين نوعين من السمات هما: السمات الرئيسية أو المركزية والسمات الثانوية. اما السمات الرئيسية فهي السمات السائدة ا لتأثير والتي يظهر اثرها على جميع نواحي سلوك الفرد تقريبا مثل وصف الشخص العادل بشخصية عمر بن الخطاب، والشجاع بشخصية خالد بن الوليد والكريم بشخصية حاتم الطائي وهكذا.

اما السمات الثانوية فهي عبارة عن انماط لاستجابات الافراد للمثيرات من حولهم، والتي رؤي أن تسمى امزجة بدلا من اعتبارها سمات، وهي قليلة الاهمية نسبيا في تحديد الشخص واسلوب حياته.

ب) نظرية كاتل: إذا كان البورت هو عميد واضعي نظرية السمات فان رايموند كاتل هو بصورة عامة احد كبار مخططيها أو مهندسيها، ذلك لان الجهد الاساسي لكاتل ١٩٥٠ كان موجها نحو خفض قائمة سمات الشخصية بطريقة منظمة إلى عدد قليل يمكن معالجته بواسطة الطريقة الاحصائية التي تعرف باسم التحليل العاملي. وتعتمد هذه الطريقة على تحليل معاملات الارتباط بين الوان السلوك وثيقة الصلة بالشخصية والتي يكشف عنها العديد من طرق الملاحظة والاختبارات، بحيث يمكن تحديد أي مقاييس الشخصية تتفق معا، وأيها لا تتفق معا. وقد بدأ كاتل في الأصل ب ٤٠٠٠ صفة، ثم استطاع ارجاع هذا العدد إلى ١٧١ عن طريق حذف الصفات التي تتطابق أو تتداخل كثيرا وحذف النادر كذلك، ثم استطاع بناء على الترابط، إرجاع هذه الصفات إلى عدد غير كبير من السمات.

وقد تمكن كاتل من التوصل إلى سمات سطحية ومركزية والسمات السطحية هي التي تم الحصول عليها عن طريق معاملات الارتباط بمعدل ٦٠ , ٠ ومن أمثلة السمات السطحية:

الاستقامة والاثيار، مقابل الخيانة وحب النفس، شريف-غير شريف، مخلص- متقلب، غير متحيز- متحيز، التفكير المنظم، مقابل الغباء، عميق التفكير- غير عميق التفكير، حكيم- غبي، صارم- متهتك، التحمس مقابل الخجل، متفتح-خجول، اجتماعي- انعزالي، التطفل- التحفظ، الاقتصاد والترتيب- المسؤولية وحب الاستطلاع، متقيد بالعادات- مسؤول قانونيا، مقتصد- غير مكترث بالممتلكات، مرتب- غير مرتب.

ومع ان بعض السمات مثل القدرة في مجال معين يمكن النظر اليها على انها تمثل مواقع أو

الاتحاد الوطني لطلبة سورية
فرع حمص
المنظمة الادارية في وحدة كلية التربية

درجات مختلفة على خط مستقيم يمتد من الصفر إلى أعلى قيمة ممكنة، إلا أن معظم السمات المزاجية يمكن تمثيلها على شكل قطبين متباعدين بحيث تكون نقطة الصفر في منتصف المسافة بينهما، كما هو الحال بالنسبة لسمتى الابتهاج والاكتئاب حيث يمكن تمثيل الابتهاج بالقطب الموجب والاكتئاب بالقطب السالب. إن كاتل يفضل مثل هذا الجمع بين السمات المتضادة في ازواج متقابلة، كلما كان ذلك ممكنا.

إن الشيء المثالي الذي كان يهدف إليه كاتل هو ايجاد عدد محدود من السمات المركزية المستقلة عن بعضها بحيث يمكن وضعها جميعا في اختبار مناسب يساعد في قياس شخصيات الافراد والتنبؤ باحوالها. وبالفعل فقد نجح من دراساته المختلفة في تحديد ستة عشرة من هذه السمات وبنى عليها اختباره المعروف.

ويوجه لهذه النظرية الانتقادات التالية:

١- إنها لم تستكمل بعد بحث كل السمات الممكنة وتفضيلاتها، وإن ما اكتشف حتى الان من السمات لا يقوم كله على اساس من الاتفاق الكامل بين العاملين ضمن هذا الاتجاه في بحث الشخصية.

٢- ان تفاعل السمات مع بعضها لم يصل بعد إلى الموضوعية التي وصل إليها البحث في السمات نفسها. فعندما تم تجزئة السلوك إلى سمات متفرقة، فانه يُصبح من الصعب علينا ايجاد طريقة تمكننا من ترتيب هذه السمات بشكل معبر يمكننا من وصف سلوك الفرد والتعبير عن شخصيته.

٣- هناك اعتراض على ربط السمات بالفرد بشكل يبدو وكأنه يملكها. إن الفرد لا يملك الخجل أو الجرأة بل على العكس من ذلك فهو يسلك بخجل تحت ظروف معينة ويسلك بجرأة تحت ظروف اخرى. أي اننا يجب ان نحرص على عدم جعل السمات تبدو وكأنها تهمل تأثير العوامل البيئية المحيطة بالفرد على سلوكه. فالسمات لا تكون دائما ثابتة وانما تتغير وتتشكل بحسب طبيعة المواقف البيئية التي يوجد بها الافراد.

وعلى الرغم من الانتقادات السابقة، فان نظرية السمات ساهمت بشكل جيد في فهم الشخصية واستطاعت ان تتخلّص من الاصطناع الذي تقع فيه نظرية الانماط في مناسبات متعددة.

الاتحاد الوطني لطلبة سورية
مكتب حلب
العينة الادارية في وحدة كلية التربية

ثالثا: نظرية التحليل النفسي لفرويد

تحدث فرويد في كتاباته المبكرة عن الشعور واللاشعور من حيث تحديدهما لسلوك الفرد. فالشعور يتضمن المظاهر السلوكية التي يقوم بها الشخص عن وعي وادراك وأما اللاشعور فهو يمثل المستوى العميق الذي تحجز فيه الذكريات والخبرات السابقة ولا يكون للعقل أو الذاكرة سيطرة على اعادتها إلى مستوى الشعور، أي أنه لا يتسنى استعادتها الا بطريق العلاج النفسي. ويرى فرويد ان الدوافع اللاشعورية أعمق اثرا واقوى تأثير على السلوك من الدوافع الشعورية لأن الاخيرة لا تمثل إلا المستوى السطحي. ويطبق فرويد ذلك على سيكولوجية الإنسان فيقول إن كل سلوك يقوم به الإنسان لابد أن يكون صادرا عن دافع شعوري أو لا شعوري حتى هفوات اللسان أو هفوات القلم. ويرى فرويد أن العملية الاساسية التي تنتج عنها العقد النفسية هي عملية الكبت ومعناه فصل جزء من الخبرات الشعورية واسقاطها في مجرى اللاشعور. والخبرات التي تختزن في هذا المستوى ترتبط مع بعضها دائما وتعمل على التأثير في مجرى الشعور عن طريق مظاهر شاذة مختلفة.

تؤكد نظرية فرويد على ان السلوك عملية نشطة، وانها بعيدة عن ان توصف بالسكون أو الاستقرار. وهذا يعني ان ما لدينا من خبرات هي في حالة عمل دائم، وان الآثار التي تأتي عن سلوك ما تؤثر في شكل ذلك السلوك في المستقبل، وان سلوك المستقبل يتخذ شكلا معينا يتكيف مع الظروف الجديدة ويحصل على آثار جديدة، وهكذا فالاحباط الذي يمر به طفل يريد غرضا ما، ويمنع من الوصول إليه، يجعله يندفع غاضبا متجها إلى العدوان على المصدر الذي كان السبب في فشله، فاذا عوقب نتيجة عدوانه، فان خوفه من العقاب في المستقبل يمكن ان يكون العامل في كبح جماح غضبه، فيكف عن العدوان، ويعدل سلوكه بالنسبة للبيئة الخارجية. ولكن هذا لا يعني أبداً ان كبح جماح الغضب قد وقفت اثاره عند السلوك الخارجي، بل ان اثاره تبقى في الخبرة التي يختزنها ذلك الطفل وهكذا يكون الإنسان دائم الفاعلية. لذا اعتبرت هذه النظرية نظرية تطورية لانها تشدد على أهمية الاستمرارية في النمو وهي في الوقت نفسه نظرية ديناميكية لانها تعني بالاضافة إلى ذلك بالمظاهر الحالية للشخصية من حيث تنظيمها وعملها.

إن خطوات تشكيل الشخصية من وجهة نظر مدرسة التحليل النفسي يمكن ان ينظر إليها كنمو جنسي- سيكولوجي وهنا يمر النمو في المراحل التالية:

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

١- الشخصية الفمية: يتركز النشاط فيها حول الشفاه والفم ويتميز الشخص فيها بالاتجاهات السلبية والاتكالية تجاه الاخرين، والتي يواصل فيها الفرد البحث عن السند لدى الاخرين (كما في حالة التغذية بالنسبة للطفل). ويكون الشخص في هذه المرحلة غير ناضج، يثق بالاخرين أو يكون متشائما، شكاكا ساخرا.

٢- الشخصية الشرجية: يتركز النشاط في هذه المرحلة حول استثارة الشرج، وتبذل في هذه المرحلة الجهود لضبط وتنظيم اخراج الطفل والانشطة الاخرى. وهنا ينشأ صراع بين الاشخاص يتصل باخراج البراز في مقابل الاحتفاظ به، وهو صراع يتصل بالنمو النفسي لسمة شخصية هي الاستقلال الذاتي مقابل سمات الخجل والشدة. والنمط الشرجي له مرحلتان فرعيتان تتميز الأولى منهما بالعدوان والقذارة والمشاكسة، بينما تتميز الثانية بالعناد والنظام.

٣- الشخصية القضيبية: يتميز الفرد فيها بعدم نضج المراهقة مع صراعات جنسية غيرية تصدر عن عقدة أوديب التي تتمثل في استحواذ الطفل الذكر الكامل لحب الام، ومع ذلك، فان مثل هذا التملك يحبطه وجود الاب المنافس. وتكون الاستجابة الطبيعية للولد في مثل هذا الموقف، هو تنمية مشاعر العدوان تجاه الأب. ولكن الولد يدرك من واقع الامر ان الاب اكثر قوة منه، وانه يمكنه ان يقابل رغبات الطفل العدوانية بعدوان اخر من جانبه. وقد يُضيف هذا اساسا واقعيا إلى انطباع الطفل بالخطر من جانب الاب. وقد عبر فرويد عن هذا الانتقام الذي يخشاه الطفل الاوديبي من جانب الاب باسم الخصاء أي ايقاع الاذى واقعيا أو رمزيا بالعضو الاثم- القضيب- الذي يعبر عن ذكورته. ويعتقد الولد ان البنت تفتقر إلى القضيب نتيجة لعقاب لها عن عدوان لآثام مماثلة. وعلى اية حال، فان الولد يمر بخبرة «قلق الخصاء» بما يتناسب وقوة دافعه الجنسي نحو الأم ودرجة العدوان المصاحبة له ناحية الاب.

ومشكلة البنت يُشار إليها باسم عقدة الكترا حيث يصبح الاب موضوع حب البنت وتواجه منافسة من الام على نحو مماثل لحالة الولد وابيه. ثم هي تدرك ايضا عدم وجود القضيب لديها وتحسد الولد على امتلاكه له، وتلوم أمها على فقدانها له. وتختفي الصراعات الانفعالية كلما تقدم العمر بالطفل.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

٤- المرحلة التناسلية الناضجة وهي مرحلة الرشد وفيها يتم اختيار شريك للجنس من خارج الاسرة.

ويمكن ان ينظر إلى تشكيل الشخصية كنمو اجتماعي نفسي كما حدد ذلك أريكسون الذي أكد على التفاعل المتبادل بين المحتوى الاجتماعي والمراحل البيولوجية المعينة. وأكد على العلاقات بين ذات الفرد و العالم كمركز الاهتمام الأول للشاب الصغير في صراعه مع الانظمة السياسية والاجتماعية التي غالبا ما يجدها مختلفة من وجهة نظره.

يرى فرويد أن الشخصية بناء ثلاثي التكوين، وان كل جانب من هذا التكوين يتمتع بصفات وميزات خاصة، وأن الجوانب الثلاثة تؤلف في النهاية وحدة متفاعلة ومتماسكة هي الشخصية. وهذه الجوانب هي:

١- الهوا أو الهيID: وتشمل جميع المورثات الحسية والعصبية والانفعالية والبيولوجية والفيزيولوجية والجنسية بما فيها الغرائز، وهي تمثل اللاشعور سواء كان مكبوتا أو غير مكبوت، وعلاوة على ذلك فانها تمثل الماضي حيث انها تمثل المورثات من دوافع وغرائز وهي فعالة وتعمل بمدأ اللذة وهي صنيعة الدوافع الأولية (الجنسية والعدوانية) والتي هي في صورتها المكشوفة عبارة عن محاولة للاشباع العاجل لهذه الدوافع. إن الهو أو الهي تظهر في المراحل الأولى للتطور، ولكنها سرعان ما تأخذ في التلاشي شيئا فشيئا نتيجة ما قد يطرأ عليها من تهذيب وتعديل. وهي تعرض الانا لفقدان التوازن باعتبار ان الأنا توفق بين متطلبات الهو والانا الأعلى.

٢- الأنا ego: وهي تقابل الشعور (الوعي) وتهتم بالمحافظة على الذات وتوفير الأمن لها. وتعتبر الأنا الجانب المتطور من الهو الذي يؤثر في الحقائق الداخلية والخارجية والذي يُنير وجه الشخصية الإنسانية ويحاول التوفيق بين متطلبات الهو والأنا الأعلى. فالأنا يخضع لمبدأ الواقع، ويفكر تفكيرا واقعيا موضوعيا ومعقولا يسعى فيه إلى أن يكون متمشيا مع الاوضاع الاجتماعية المقبولة.

٣- الأنا الأعلى Super ego: تمثل دور الرقيب اللاشعوري وتمثل سلطة الوالدين والمجتمع والتقاليد الموجودة فيه، وهي تقاوم الاندفاعات الغريزية وهي تشكل دور الاخرين في تربية الطفل خلال حياته الأولى. إن الأنا الأعلى هي التي تقابل ما نسميه الضمير. إنها

الاتحاد الوطني لطلبة سورية
فرع حماه
الهيئة الادارية في وحدة كلية التربية

تجعلنا نسلك وفقا للذات المثالية التي تنشأ لدينا في مرحلة الطفولة، والتي يساعدنا على رسمها اصحاب الأمر والنهي في المجتمع من ابوين وغيرهم. والشخص الذي يتسم بالأنا الأعلي يتجه نحو الكمال بدلا من اللذة. إن فرويد لا ينظر إلى هذه الاقسام كاجزاء للنفس وانما ينظر إليها في شكل تكاملي للنفس.

ويوجه إلى نظرية التحليل النفسي عددا من الانتقادات منها:

- صعوبة الكشف عن السمات المتعددة للشخصية بطريقة موضوعية واضحة. فقد اهتم التحليل النفسي بالتكوين الداخلي العميق، وجعل التحليل وسيلة للشكف عن الصلة بين التكوين الظاهري والتكوين الداخلي، ولكنه لم يعط السمات العميقة أو السطحية المكانة اللازمة في فهم الشخصية، ولم يبين الترابط الموجود بينهما على اساس موضوعي.

- بالغ التحليل النفسي في اظهار المكانة التي للغرائز في حياة الشخص، وتدل الكثير من الدراسات على ان ما يعتبره المحللون النفسيون آتيا عن عوامل جنسية هو في اعماقه بعيد عنها.

ولكن وعلى الرغم من هذه الانتقادات، فاننا لا نستطيع إلا أن نعترف بالخدمات الكثيرة التي قدمتها هذه النظرية في ميدان دراسة الشخصية، سواء أكانت الخدمات في إبراز اللاشعور والحاجات الأولية والخبرات القديمة، أم كانت في فهم الحالات غير السوية الناجمة عن صراعات داخل الذات.

رابعا: نظريات التعلم نظريات حديث

كان اهتمام اصحاب هذه النظرية، ومن بينهم دولارد Dollord وميللر Miller منصبا على التكوين التدريجي للشخصية ومكانة التعلم وشروطه في هذا التكون. وقد اعتمد كل من دورلارد وميللر في بناء نظريتهما على أسس سلوكية هَلْ Hull في التعلم، و على العلوم الاجتماعية لفهم السلوك البشري، واخذ بنظرية التحليل النفسي الفرويدي لفهم وتفسير الكبت عند الافراد، ولفهم دوافع السلوك الخفية واللاشعورية، وترى النظرية بأن الافراد، متساوون في طرق اكتساب السلوك ولكنهم مختلفون من حيث محتوى السلوك المتعلم. وترى ان التعلم إن هو إلا عملية اكتساب عادات عند الافراد تتكون بالتدريج عن طريق

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حمص
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

تكوين ارتباطات شرطية بين مثيرات واستجابات، وأن هذه الاستجابات تُشبع حاجات معينة لديهم، الأمر الذي يجعلها تخفف من حدة المثيرات التي تسبب هذه الاستجابات، وتخفف من التوتر عند الفرد مما يُضعف الارتباط بين المثيرات والاستجابات. وترى النظرية ان المثيرات المتشابهة تحدث استجابات متشابهة في المواقف المتشابه، وترى بان الاضطرابات السلوكية والعصاب هي متعلمة بنفس طرق تعلم السلوك السوى عند الفرد، وأن بعض اسبابها معروف لدينا والبعض الاخر ما يزال غير معروف. وترى بان العصابي شخص لا يعي اسباب اضطرابه ولذلك فهو غير قادر على فهمه أو على حل الصراعات التي قد سببته. وتشارك النظرية نظرية التحليل النفسي بان السنوات الأولى من عمر الطفل (الطفولة المبكرة) هي المرحلة التي تحدث فيها سلوكات متعلمة خاطئة تعلمها الطفل اثناء تنشئته الاجتماعية من والديه والمتمثلة في طرق تدريبه على التحكم في خروجه وفي غضبه وفي دوافعه الفطرية، ولم تول النظرية اهتماما كبيرا للدوافع الفطرية كمثيرات سلوكية لانها غير متعلمة. وإنما أولت الدوافع المكتسبة (الثانوية) والتي كانت قد ارتبطت بمثيرات أولية دوراً كبيرا لأنها متعلمة ويمكن محوها بنفس القوانين التي تتحكم في اكتساب أو تعلم السلوكات السوية إذا كانت غير مناسبة. وترى بان الشخصية تنمو في ضوء مبادئ التعلم، الأمر الذي يدل على انه من الممكن تغييرها بتغيير مبادئ التعلم عند الفرد. وترى بأن الشخصية السوية هي الشخصية التي تحافظ على التكيف المناسب مع البيئة. أما الشخصية غير السوية فهي التي تقوم بسلوك متعلم باعتباره وسيلة للتعبير عن دوافع مكبوته.

نقد نظرية التعلم في الشخصية

إن هذه النظرية تحتل مكانة هامة في فهم الشخصية لانها تفسر تكون الشخصية التدريجي على اساس الحياة التي تمر فيها، ولأنها تؤكد المكانة البارزة التي يحتلها التفاعل الحادث بين ما يحمله الفرد معه من استعدادات والشروط التي تحيط بها، وتؤكد بالتالي اهمية ما هو متعلم في بناء الشخصية ومكانة اللاشعور في حفظ بعض الخبرات المتعلمة التي يؤدي ظهورها في الشعور إلى تهديد للشخص.

على أن هذه النظرية تبقى محدودة في تعرضها للتفاعل الحادث بين ما هو شعوري وما هو لا شعوري، وتبقى محدودة كذلك في نظرتها للسمات والتنظيم المعقد التي هي عليه. وتقع

النظرية أحيانا في بعض المبالغة حين تلح على التشابه بين أفراد الصانة على أنه نتيجة تأثير الخبرة في أفرادها

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

الوحدة الثامنة

الدوافع الاجتماعية

التعريف بالدافعية

بدأ الحديث عن مصطلح الدافعية حين بدأ الحديث عنها في كتابات تتشر وأنجل من علماء النفس ذوو النزعة الوظيفية الذين كانوا يؤكدون على أن فهمنا لعلم النفس ينبغي ان لا يقتصر على فهمنا لما يدور في الشعور فحسب، بل يتناول كذلك علاقة الاحداث الداخلية الباطنية والاحداث أو العلاقات الخارجية. وأول من استخدم هذا المصطلح بشكل فعلي «سالي» حيث قال: إن الرغبة التي تسبق الفعل أو السلوك وتحدده تسمى القوة الدافعة أو المثير الدافع.

فكل سلوك لابد ان يكون وراءه دافع، ولا يوجد سلوك إنساني دون دافع يدفعه. ودافعية السلوك تتعلق بالسؤال لماذا يسلك الكائن الحي- الإنسان أو الحيوان- في موقف معين بطريقة خاصة؟ وترتبط المشكلة هنا بسببية السلوك وبعوامل العلية البعيدة والقريبة، فالحيوان المستثارة دوافعه حيوان نشيط، والحيوان المشبعة دوافعه حيوان هادئ. وهكذا تصبح مشكلة الدافعية بوجه عام هي: لماذا نسلك؟ ومن دراسات التعلم على وجه الخصوص تصبح المشكلة: هل الدافعية شرط من الشروط الاساسية في الموقف التعليمي حتى يتم التعلم؟

يستخدم مفهوم الدافعية للاشارة إلى ما يحض الفرد على القيام بنشاط سلوكي معين، وتوجيه هذا النشاط نحو وجهة معينة. ويفترض معظم الناس أن السلوك وظيفي، أي أن الفرد يمارس سلوكا معينا بسبب ما يتلو هذا السلوك من نتائج أو عواقب تشبع بعض حاجاته أو رغباته.

ومصطلح الدافعية Motivationمعناه الحركة، وبهذا فان الدافعية تعني عملية احداث الحركة في السلوك. ويعرف حامد زهران الدافع بأنه حالة جسمية أو نفسية داخلية (تكوين فرضي) يؤدي إلى توجيه الكائن الحي تجاه اهداف معينة ومن شأنه أن يقوى استجابة محددة من بين عدة استجابات يمكن أن تقابل مُثيرا محددا.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

ويمكن تعريف الدافعية بانها قوة ذاتية تحرك السلوك وتوجهه نحو تحقيق هدف معين وتحافظ هذه القوة على دوام ذلك السلوك ما دامت الحاجة قائمة لذلك وتستثار الدافعية بعوامل داخلية من الفرد نفسه (حاجاته وخصائصه وميوله واهتماماته) أو من البيئة المادية أو النفسية المحيطة، (الاشياء والاشخاص والموضوعات والأفكار والادوات . . . إلخ).

وعلى الرغم من استحالة ملاحظة الدافعية على نحو مباشر، إلا أنها تشكل مفهوما اساسيا من مفاهيم علم النفس، يمكن استنتاجه بملاحظة سلوك الافراد، وملاحظة البيئة التي يجري هذا السلوك في سياقتها.

ويجب ملاحظة أن استثارة السلوك أو العمل تتطلب ثلاثة عوامل رئيسية هي:

أ) المنبه أو المثير وهو وعي الفرد وادراكه أو شعوره بالحاجة.

ب) الدافع أو الحافز وهو القوة المحركة للرغبة في تلبية الحاجة.

ج) الغاية أو الهدف وهي ما يتحقق نتيجة سلوك الدافعية.

وظائف الدافعية

الدافعية مجال هام من مجالات علم النفس عموما، وعلم النفس الاجتماعي خصوصا فدوافعنا ذات تأثير كبير في جميع نواحي سلوكنا، انتباهنا، ادراكنا الحسي، تفكيرنا، تعلمنا، تذكرنا ونسياننا، عملنا، علاقاتنا الاجتماعية، حبنا أو كرهنا للناس، تعاوننا أو تنافسنا معهم، عدواننا عليهم أو تسامحنا معهم . . . إلخ وقد يدرك الفرد دوافعه التي تحدد سلوكه في المواقف التي يواجهها على نحو ما، غير أنه في كثير من الاحيان ما تؤثر في سلوك الفرد، دوافعه اللاشعورية التي لا يكون على وعي بها، فتدفعه إلى سلوك معين في المواقف التي تواجهه، وهو لا يدري لماذا قام بمثل هذا السلوك وعلى هذا كانت معرفة الدوافع التي تؤثر على سلوك الفرد من العوامل الهامة التي تُساعد على فهم السلوك الذي صدر منه في ذلك الموقف.

وتلعب الدافعية دورا هامًا في استثارة السلوك الإنساني في مختلف مناحي الحياة وتظهر أهمية الدافعية بشكل خاص في التعلم والاحتفاظ والاداء، فاستثارة دافعية الطلاب

الاتحاد الوطني لطلبة سورية
فرع حماه
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

وتوجيهها وتوليد اهتمامات معينة لديهم تجعلهم يقبلون على ممارسة نشاطات معرفية وعاطفية وحركية داخل نطاق المدرسة وفي حياتهم المستقبلية .

ويمكن تلخيص وظائف الدافعية بصورة عامة فيما يلي :

١ - تحريك وتنشيط السلوك حيث أن الدوافع تطلق الطاقة وتستثير النشاط فتتعاون المثيرات والحوافز الخارجية (كالثناء واللوم والتهديد والجوائز . . . إلخ) مع الدوافع الداخلية (كالرغبات والاهتمامات والاهداف . . . إلخ) في تحريك السلوك وتدفعه نحو تحقيق اهداف معينة . وتختلف الحوافز والدوافع في قدرتها على تحريك السلوك وتوجيهه باختلاف طبيعة الفرد المدفوع وطبيعة الدافع أو الحافز ومدى ارتباطه بطبيعة وحاجات الفرد .

٢ - توجيه السلوك نحو وجهة معينة دون اخرى ، فالدوافع تملي على الفرد أن يستجيب لموقف معين ويهمل المواقف الاخرى ، كما تملي عليه طريقة التصرف في موقف معين ، ويتأثر اختيار الفرد للنشاط بالدوافع التي تمليها عليه ميوله واهتماماته وحاجاته . فعندما نقرأ كتابا لغرض معين فاننا نوجه اهتمامنا للعبارات التي تتصل بهذا الغرض . فرجال التربية مثلا حينما يقرأوون الصحف يركزون على الأمور المتعلقة بالتعليم وإذا طلب منهم أن يقيموا الأفراد فانهم يقيمونهم على اساس مستواهم العلمي قبل كل شيء .

٣ - المحافظة على دوام واستمرار السلوك : ويعني ذلك استدامة تنشيط السلوك طالما بقيت الحاجة قائمة ، فالدوافع تعمل على المحافظة على السلوك نشيطا حتى يتم اشباع الحاجة .

العلاقة بين الدافع والسلوك

هناك علاقة وطيدة بين الحالة الدافعية للفرد والسلوك الذي يقوم به ويمكن توضيح ذلك كما يلي :

١ - إذا كان الدافع الداخلي (البيولوجي والسيكولوجي) قويا فان احتمال ظهور السلوك المطلوب يكون قويا مما يؤدي إلى تحقيق الهدف واشباع الحاجة القائمة وهذا يؤدي إلى تحقيق حالة التوازن المثلى لبقاء العضوية . وبعد فترة من الزمن يختل هذا التوازن مرة ثانية إما نتيجة لظهور حاجات جديدة أو نتيجة لنقص في الشروط البيولوجية والسيكولوجية المرافقة للحاجة الأولى وذلك بمرور الزمن (مثل الجوع بعد مرور الزمن) .

الاتحاد الوطني لطلبة سورية
فرع حماه
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

٢ - إذا كان الدافع أو الحافز المرتبط بالسلوك سلبيا فان احتمال ظهور السلوك يكون ضعيفا ونتيجة لذلك لا يتحقق الهدف المعين ويبقى الفرد متوترا .

وفي كلتا الحالتين عندما يختل التوازن ويبقى الفرد متوترا فان من شأن ذلك تقوية الدافع واكساب الحافز معان ايجابية مما يؤدي إلى ظهور السلوك المناسب لاشباع الحاجة المعينة .

وهكذا فان العلاقة بين الدافع والسلوك علاقة ديناميكية ، وان التفاعل ما بين الحالة الداخلية للفرد وحوافز البيئة يُفسر لنا بشكل أفضل احتمال ظهور السلوك أو عدم ظهوره .

اصول الدوافع الاجتماعية

كان الرأي السائد في العقود الماضية أن الدوافع غريزية فطرية ، أي أن الإنسان يتوارثها بيولوجيا ، وهذا ما أكده داروين ، ووليام جيمس ، و ماكد وجال ، في ان الإنسان يميل للاجتماع ببني جنسه ويرتبط بهم بروابط المودة ، ويتأثر باستحسان الاخرين واستهجانهم ، ان كل هذا ينسب إلى نزعة بيولوجية غير متعلمة .

ولما أظهرت نتائج البحوث والدراسات الانثربولوجية ان الدوافع الاجتماعية تختلف من مجتمع لاخر ، وانه لابد من تعلمها لا توارثها . انطلق علماء النفسي في معارضتهم للاساس الفطري للدافعية الاجتماعية .

فالعالم البورت يؤمن ان حب الإنسان للمجتمع امر مكتسب ، فالرضيع الذي يجد الراحة البدنية عند أمه يتحول فيما بعد إلى رغبة في الصحبة الاجتماعية التي توفر له حاجاته وتقيه من الجوع والألم .

ويقول ميللر ودولارد إن ميل الفرد للمجتمع وحب الاجتماع بالناس والمسايرة والتقليد والأمانة . . . إلخ ، كلها أمور متعلمة ، مكتسبة ، وبهذا استطاع هذان العالمان من تفسير التفاوت الذي نجده بين الدوافع الاجتماعية ، بين افرد المجتمع الواحد بما فيه من تعدد للجماعات ، وبين افراد المجتمعات الاخرى .

واخير لابد من القول أن الإنسان لم يأت أو يولد وهو مزود «بغرائز» جاهزة مرنة ، وانما يولد الفرد وهو مزود بعدد كبير من الإمكانات التي تتفاعل مع العالم الاجتماعي المعقد وينتج من هذا التفاعل عدد كبير متنوع من الانظمة الدافعية .

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

النظريات المختلفة في تفسير الدافعية

اختلفت مدارس علم النفس في البحث عن الدوافع وتفسيرها. وقد سادت الفلسفة العقلانية الفكر الإنساني لسنين طويلة والتي افترضت ان الإنسان كائن منطقي وانه عن طريق التفكير العقلاني يقرر ويختار أي السبل يتبع ازاء موقف ما، وهو بالتالي مسؤول عن افعاله، وبذلك لا تحتل الدافعية مكانا في تقرير سلوك الإنسان. ومع بدايات القرن السابع عشر اعتبر الفلاسفة الجدد ان الإنسان ليس كائنا عقلانيا فقط بل إن هناك جوانب متعددة من سلوك الإنسان تظهر نتيجة عوامل داخلية أو خارجية ليس للإنسان سيطرة عليها، أي أن سلوك الفرد مدفوع بعوامل محددة تحتم عليه أن يتصرف بطريقة معينة أو باخرى وبصورة عامة يمكن توضيح بعض النظريات التي تناولت موضوع الدوافع فيما يلي:

١- نظرية الغرائز

بدأ العلماء يطبقون مفهوم الغريزة على سلوك الإنسان منذ عام ١٩٠٨ ويعتبر ماكدوجل على رأس هؤلاء العلماء، وقد عرف الغريزة على أنها: استعداد عصبي نفساني يجعل صاحبه ينتبه إلى مؤثرات من نوع خاص، ويدركها ادراكا حسيا ويشعر بانفعال من نوع خاص عند ادراكها، ويسلك نحوها سلوكا خاصا، أو على الأقل يشعر بنزعة لأن يسلك نحو هذا المسلك.

وتتميز الغريزة بأنها:

١- عامة في النوع.

٢- فطرية أي تظهر دون تعلم سابق وتمثل قوى بيولوجية داخلية تجعل العضوية ميالة إلى أن تسلك بطريقة معينة دون أخرى.

وقد قدم ماكدوجل ثمانية عشرة غريزه مثل: غريزة الوالديه، حب الاجتماع وحب السيطرة والخضوع والتملك... إلخ.

أما فرويد فقد تبنى وجهة النظر الغرائزية وحاول تفسير سلوك الإنسان عن طريق غريزتين اساسيتين هما، غريزة الحياة ويمثلها مبدأ اللذة، وغريزة الموت ويمثلها مبدأ العدوان.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

وقد هوجمت هذه النظرية هجوما عنيفا، وفقدت اهميتها منذ عام ١٩٣٠ وأعيد احياؤها على يد كاتل (١٩٥٠) وماسلو ١٩٥٤ .

واستعمل كاتل مصطلح (دافع فطري) بدلا من مصطلح الغريزة للتدليل على ان هذه الدوافع فطرية موروثة. وهو يرى أن هذا الدافع الفطري قد يكون قويا في فرد وضعيفا في اخر. وفي الفرد الواحد قد يخبو هذا الدافع ويضعف وبالتالي تزداد مظاهره وضوحا، أو يقل وضوحا.

ويذكر كاتل أن لكل دافع خصائص ثلاث هي :

- نزعة الفرد إلى أن يدرك في الحال مجموعة الأشياء التي تتصل بالدافع.
- نزعته إلى الشعور بحالة انفعالية تتعلق بهذه الاشياء.
- البدء بالقيام بسلسلة من الاعمال من اجل تحقيق هدف معين، والتوقف عن هذه الاعمال بعد تحقيق هذا الهدف.

ولم يحدد كاتل عدد الدوافع الفطرية إلا أنه قدم لنا قائمة باربعة عشرة غريزة مرتبة تبعا لقوتها النسبية عند الفرد.

ـ ويُدلل كاتل على ان الدوافع فطرية موروثة عن طريق المعايير التالية :

١ - تشابه انماطها في التدريبات التي تقوم على التوالد.

٢ - عمومية الدوافع وظهورها في ثقافات مختلفة.

٣- وجود عناصر الدوافع الثلاث (الانتباه، الانفعال، الاستجابة) في كل البيئات رغم اختلافها.

٤ -وجود تعبيرات على الوجه وتغيرات احشائية مصاحبة وهذه غير متعلمة.

٥ - وجود هذه الدوافع منذ الولادة.

٦ - عجز التدريب أو التعليم عن محو هذه الاستعدادات.

اما ماسلو فهو يقدم قائمة بعدة حاجات يراها فطرية غريزية ولكنها غير محددة كالغرائز، والحاجات عنده مرتبة ترتيبا هرميا ويجب ان تشبع الحاجات الفسيولوجية الموجودة في أدنى

الاتحاد الوطني لطلبة سورية
فرع حمص
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

الهرم قبل أن تظهر الحاجات التي تليها في الدرجة، ثم تشبع الحاجات التي تليها في الدرجة قبل ان تظهر الحاجات التي بعدها وهكذا وقد قسم ماسلو الحاجات إلى :

١- الحاجات الفسيولوجية مثل: الأكل، الشرب، التنفس، الجنس، الراحة وغيرها من حاجات البقاء.

٢- حاجات الأمن والسلامة: وتشمل الحاجة إلى التخلص من الألم وعدم الراحة والتهديد والخوف والحرمان والمؤثرات المزعجة الاخرى.

٣- الحاجات الاجتماعية: وتشمل: الانتماء والقبول الاجتماعي والصحبة والصداقة والحب والأمومة، والتقبل في الجماعة... إلخ.

٤- الحاجة إلى التقدير: أي الحاجة إلى الثقة في النفس وتقدير الفرد لنفسه وتقديره من قبل الاخرين إذ قد يسعى إلى الصيت والشهرة وما إلى ذلك، وكذلك الحاجة إلى الاعتراف والتحصيل والمعرفة والرتبة... إلخ.

٥- الحاجة إلى تحقيق الذات: وتشمل طلب القدرة على العطاء والمبادرة والتفكير والحب والعمل الحر.

٦- حاجات المعرفة والفهم: تشير هذه الحاجات إلى رغبة مستمرة في الفهم والمعرفة، وتتجلى في النشاطات الاستطلاعية والاستكشافية، وفي البحث عن المزيد من المعرفة، والحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات.

٧- الحاجات الجمالية وتتجلى في رغبة الأفراد وإقبالهم على الترتيب والنظام والاتساق والكمال، وكذلك في نزعتهم إلى تجنب الاوضاع القبيحة التي تسود فيها الفوضى وعدم التناسق.

وتنتقد نظرية الغرائز فيما يلي:

١- اختلف اصحاب هذه النظرية في عدد الغرائز فبعضهم قصرها على غريزة واحدة أو اثنتين مثل فرويد الذي قصرها على الغريزة الجنسية وغريزة الموت، وعدد اخرون ما يقرب من مئة غريزة.

٢- إن كثيرا من هذه الغرائز الفطرية في الإنسان ليست عامة بين افراد البشر، فكثيرا من القبائل مثلا لا يوجد عندها غريزة العدوان أو التملك.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

٣- يرى بعض علماء النفسي بان هذه النظرية قد تكون عائقا للنمو العلمي، إذ انها عائقة للبحث وتصف ما يقوم به الإنسان فقط دون ان تقدم تفسيراً حقيقيا له، فالقول بان الإنسان يقاتل لان لديه غريزة العدوان لا يزيد ولا ينقص من معرفتنا، بل إنه لا يساعدنا على فهم وضبط السلوك البشري الذي هو الهدف الأساس لعلم النفسي.

٢- نظرية التعلم الارتباطية

قامت هذه النظرية كحركة مضادة لنظرية الغرائز، وتعني بتفسير الدافعية في ضوء نظريات التعلم ذات المنحى السلوكي، مما يطلق عليه عادة بنظريات المثير والاستجابة. وقد تكون حسب نظرية الفعل المنعكس التي تتلخص في أن الكائن الحي يولد مزودا بردود افعال فطرية يمكن استثارتها بالمؤثر المناسب، وهي آلية ليس للإنسان إرادة فيها مثل ضيق حدقة العين واتساعها تبعا لقوة الضوء الساقط عليها، والعطس إذا دخل الانف شيء غريب وما إلى ذلك، أو قد تكون حسب قانون الاثر الذي نادي به ثورنديك والذي يتلخص في ان الاشباع الذي يتلوا استجابة ما يؤدي إلى تعلم هذه الاستجابة وتقويتها، في حين يؤدي الانزعاج أو عدم الاشباع إلى اضعاف الاستجابة التي تتلوها. أي أن المتعلم يسلك أو يستجيب طبقا لرغبته في تحقيق حالات الاشباع وتجنب الالم. ويستخدم هل Hull مصطلح تخفيض أو اختزال الحاجة للدلالة على حالة الاشباع، ومصطلح الحافز للدلالة على بعض المتغيرات المتدخلة أو الوسيطية بين الحاجة والسلوك. وقد حدد هل علاقة السلوك بالحاجة والحافز حسب النموذج التالي: حاجة← حافز ← سلوك ← اختزال الحاجة ويرى سكنر صاحب نموذج التعلم الاجرائي أنه لا داعي للحافز كمتغير متدخل لتفسير السلوك رغم انه يقبل بمفهوم التعزيز كأساس للتعلم. و يستخدم عوضا عن ذلك مفهوم الحرمان. ويرى ان نشاط العضوية (المتعلم) مرتبط بكمية حرمانها حيث يؤدي التعزيز إلى تقوية الاستجابات التي تخفض كمية الحرمان، كما أن إزالة مثير مؤلم يزيد من احتمالية حدوث الاستجابة التي أدت إلى إزالة هذا المثير، لذلك ليس هناك أي مبرر لافتراض أية عوامل داخلية محددة للسلوك.

ووجه لهذه النظرية انتقادات في أنها عجزت عن تفسير السلوك المعقد الذي يرقى عن نسبته إلي مجرد أفعال بسيطة، كما أنها طعنت على اساس أنها مظهر اخر من مظاهر نظرية الغرائز وخاصة أن اصحاب هذه النظرية يذكرون أن بعض الانفعالات فطرية أيضا.

الاتحاد الوطني لطلبة سورية
فرع اللاذقية
الهيئة الإدارية في وحدة كلية التربية

٣- نظرية الاستقلال الذاتي الوظيفي للدوافع

وصاحب هذه النظرية هو البورت Allport الذي يرى ان سلوك البالغ يختلف في دوافعه عن سلوك الطفل، ويرى أن الإنسان كلما كبر تغيرت دوافعه وحل غيرها محلها، ففي مرحلة تطور الفرد ونموه تتغير دوافعة واستعداداته التي كانت في طفولته وتتحول إلى قوى متميزه مستقلة ذاتيا عن دوافع الطفولة ولو أنها بنيت عليها، ويصبح للفرد إرادة خاصة ويقرر مصيره بنفسه بعد ان كان يعتمد على والديه. ولم تسلم هذه النظرية من النقد فقد انتهت بانها لم تُضف إلى معلوماتنا أي جديد بتقريرها أن أي سلوك له استقلال ذاتي، وأنه يستمد دوافعه من نفسه.

٤- النظرية الديناميكية

من أصحاب هذه النظرية وودورث الذي يُشير إلى أن الكائن الحي له دوافع أو حاجات وهذه تشبع عن طريق النشاط الذي يقوم به الكائن الحي في البيئة، وهناك نوعان من النشاط. أحدهما هو النشاط الاستهلاكي، فالحاجة إلى الطعام يُشبعها الأكل نفسه والأكل نشاط استهلاكي له فائدة مباشرة للكائن الحي إذ يؤدي بهذا الكائن إلى الراحة أو التحول إلى نشاط اخر. والثاني هو النشاط الاستعدادي وهذا له قيمة غير مباشرة للكائن الحي، ذلك انه يهيؤه للقيام بالنشاط الاستهلاكي وهو نوعان، أحدهما يمثل حالة الانتباه والاستعداد لمثير لم يتقرر بعد وقد يبعث هذا المثير استجابة ما، كيقظة كلب الحراسة، و كلب الصيد لما قد يحدث. والثاني هو التكيف الاستعدادي ويتم في حالة استثارة النشاط الاستهلاكي. كما هو الحال في كلب الصيد الذي يفقد الاثر فينشط باحثا عن هذا الاثر ليعود إليه فيتبعه.

٥- النظرية الوظيفية

ويتزعم هذه النظرية كار Carr وروبنسون Robinson وترى هذه النظرية ان الكائن الحي في تفاعل مستمر مع البيئة إذ لديه دوافع أوحاجات يكون اشباعها عن طريقة البيئة، فاذا ما ثارت الحاجات اصبح الكائن الحي في حالة توتر فيقوم بنشاط لإزالة هذا التوتر فيتكيف مع بيئته.

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
السنة الادارية في وحدة كلية التربية

٦- نظرية فرويد

لعبت الغرائز دورا هاما في نظرية فرويد، وقد حدّد فرويد هذه الغرائز بنوعين يختلفان بعضهما عن البعض تماما وهما الغرائز الجنسية مثل الحب والبحث عن الملذات والغرائز العدوانية التي ترمي إلى التخريب والموت ومن الأسس الهامة في الدوافع التي كان لفرويد الاثر في انتشارها، مبدأ حتمية السلوك، والحتمية اعتقاد بان أي حادث في الطبيعة له اسبابه وليس مجرد الصدفة، وإن كانت هذه الاسباب معقدة ومن الصعب معرفتها لتعقد الكائن الحي نفسه، وتعقد بيئته. فالسلوك وراءه دوافع، فان لم تكن هذه الدوافع شعورية فهي دوافع لا شعورية. فزلات القلم واللسان، والنسيان أو أي حادثة من الحوادث كلها تخفي وراءها رغبات مستترة، كما انها ترمي إلى هدف معين.

٧- النظرية المعرفية

ترى التفسيرات الارتباطية والسلوكية للدافعية أن النشاط السلوكي وسيلة أو ذريعة للوصول إلى هدف معين مستقل عن السلوك ذاته. فالاستجابات الصادرة من أجل الحصول على الاثابات أو المعززات تُشير إلى دافعية خارجية تحددها عوامل مستقلة عن صاحب السلوك ذاته.

أما التفسيرات المعرفية فتسلم بافتراض مفاده أن الكائن البشري مخلوق عاقل، يتمتع بارادة حرة تمكنه من اتخاذ قرارات واعية على النحو الذي يرغب فيه. وتؤكد هذه النظرية على القصد والنية والتوقع والنشاط العقلي الذاتي وتُشير إلى النشاط السلوكي كغاية في حد ذاته وليس كوسيلة فظاهرة حب الاستطلاع مثلا، هي من نوع الدافعية الذاتية يمكن تصورها على شكل قصد يرمي إلى تأمين معلومات حول موضوع أو حادث أو فكرة عبر سلوك استكشافي، حيث يرغب الفرد في الشعور بفاعليته وقدرته على الضبط الذاتي لدى قيامه بهذا السلوك. وبهذا المعنى يمكن اعتبار حب الاستطلاع دافعا إنسانيا ذاتيا.

علاقة الدافعية ببعض المفاهيم النفسية الاخرى

١- الحاجة: تعرف الحاجة بانها حالة لدى الكائن الحي تنشأ عن انحراف أو حيد الشروط البيئة عن الشروط البيولوجية اللازمة لحفظ بقاء الكائن الحي. وتنشأ عن هذه الحاجة حالة

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

عدم اتزان بين الكائن الحي وبيئته الخارجية ومن ثم يسعي الكائن الحي لتحقيق حالة الاتزان هذه. فالتغيرات الكيميائية للدم نتيجة نقص بعض المواد الغذائية تولد الحاجة إلى الطعام التي تدفع الفرد إلى سلوك الاكل، فالجوع يمثل توترا ناجما عن تغيرات في كيمياء الدم يولد حاجة إلى الطعام، واشباع دافع الجوع يؤدي إلى خفض هذا التوتر. ونظرا للصلة الوثيقة بين الحاجة والدافع فقد فهم البعض أنهما إسمان لنفس الشيء الواحد، واستخدمهما بعض العلماء بنفس المعنى، وللتمييز بينهما يستخدم مفهوم الحاجة للدلالة على الحالة الفزيولوجية للخلايا الناجمة عن الحرمان، بينما يستخدم مفهوم الدافع للدلالة علي الحالة السيكولوجية الناجمة عن الحاجة التي تدفع الفرد للسلوك باتجاه اشباع الحاجة.

٢- الحافز: يُقرر وودورث ان الحافز هو ما ينشط السلوك ويهيؤه للعمل، وتعتبر الطاقة الموروثة في الاعصاب والعضلات هي المسؤولية عن استمرار الحدث السلوكي، ويُشير الحافز إلى زيادة توتر الفرد نتيجة لوجود حاجة غير مشبعة أو نتيجة للتغير في ناحية عضوية عنده. وهذا التوتر يجعل الفرد مستعدا للقيام باستجابات خاصة نحو موضوع معين في البيئة الخارجية أو البعد عن موضوع معين بهدف اشباع حاجته أو استعادة توازنه الفسيولوجي، ومن الامثلة على الحوافز، حافز الجوع وحافز العطش وحافز الاحساس بالبرودة أو السخونة. . . إلخ.

٣- الباعث: وهو عبارة عن مواقف أو موضوعات يحتمل حين الحصول عليها ان تشبع الدافع، أي أنه يشير إلى الشيء الذي يهدف الفرد إلى تحقيقة ويوجه استجاباته نحوه أو بعيدا عنه، ومن شأن الباعث ان يعمل على إزالة حالة الضيق أو التوتر التي يشعر بها الفرد. ومن الامثلة على البواعث: الطعام الذي يقابل حافز الجوع والماء يقابل حافز العطش ونحو ذلك، وهكذا تعمل عمل الجوائز والمكافأت والامتيازات التي يمكن ان يحصل عليها الفرد في استثارة سلوكه وتوجيه هذا السلوك، بينما تعمل الاحباطات والمزعجات والمنغصات التي قد ترتبط مع موضوع معين إلى إبعاد الفرد عن القيام بسلوك تجاه ذلك الموضوع.

٤- القيم: تمثل القيم ما هو مهم وذات قيمة لدى الفرد، والفرد دائما يحرص على تحقيق القيم التي يؤمن بها مثل: الحقيقة (قيمة نظرية)، والثراء (قيمة اقتصادية) والخير والجمال

الاتحاد الوطني لطلبة سورية
فرع حمص
الهيئة الادارية في وحدة كلية التربية

(قيمة جمالية)، والسلطة (قيمة سياسية)، ومساعدة الناس (قيمة اجتماعية)، والايمان والتعبد (قيمة روحية).

الاسس التي تقوم عليها الدوافع

١ – مبدأ الطاقة والنشاط: تؤدي الدوافع إلى القيام بحركات جسمانية مثل تقلص عضلات المعدة أثناء الجوع وتغير كيمياء الدم في حالة التعب أو التأثر بالموقف الاجتماعي المعقد خلال تفاعلة مع الناس.

٢ – مبدأ الرغبات: فالكائن الحي يسعى دائما للحصول على الطعام والماء والجنس، والمركز والصيت... إلخ.

٣ – إن رغبات الفرد وأهدافه ودوافعه تنمو باستمرار وتتغير: فالخبرة التي يعيشها الفرد من الممكن أن تصنع له رغبات جديدة، مثل الطبيب الذي يرغب اساسا في تحقيق الثراء ولو على حساب مرضاه، فأصبح غير مرغوب فيه في المجتمع، وشعر نتيجة ذلك برغبة ودافع قوي في التقبل الاجتماعي فاصبح ينفق أمواله على مؤسسات دينية واجتماعية فاصبح مقبولاً اجتماعيا ونتيجة لذلك ظهرت لديه رغبة في نشر العلم والدين واختفت الرغبة في التقبل الاجتماعي فصار يهب مزيداً من المال لهذه المؤسسات عن اقتناع حقيقي.

٤ – إن رغبات واهداف ودوافع الفرد تنتظم حول الذات، فصورة الذات عن الفرد أو فكرته عن نفسه تتشكل إلى حد كبير عن طريق رؤية الاخرين له. فمثلا إذا كان المجتمع يؤكد أهمية التفوق الفردي، فان الفرد يسعى دائما لكي يحصل على المركز الاجتماعي المرموق الذي يجعله يُحظى باحترام المجتمع. أما إذا كان المجتمع يؤكد اهمية التعاون بين الفرد والآخرين، فاننا نجد أن الفرد يضع لنفسه اهدافا معينة يقدرها المجتمع وتحظى باحترامه. وبذلك يتّضح لنا أن لكل فرد رغباته أو دوافعه الخاصة ودوافع اجتماعية تتمثل في رغبته في تحقيق رغبات عامة.

٥ – مبدأ التوازن: ويُقصد به أن الكائن الحي لديه الاستعداد لأن يحتفظ بحالة عضوية ثابتة ومتوازنة.

٦ – مبدأ الحتمية الدينامية: ومعنى ذلك أن لكل سلوك اسباب وهذه الاسباب توجد في

الاتحاد الوطني لطلبة سلطنة عمان
الهيئة الادارية في وحدة كلية التربية

الدوافع وقد تكون هذه فسيولوجية كالحاجة إلى الطعام والماء ومنها ما هو متعلم ومكتسب.

٧- الحاجة والدافع والحافز (المشبع) فالحاجة تؤدي إلى استثارة الدافع (وهو حالة توتر تؤدي إلى عدم استقرار الكائن الحي فيقوم بنشاط تأهبي). واستثارة الحاجة والدافع يؤدي إلى البحث عن حافز (مشبع) وهذا موجود في البيئة الخارجية.

٨- مبدأ جاذبية الحوافز: وهذه قد تكون ايجابية تؤدي إلى إ استثارة دافع كامن أو زيادة دافع مستثار فعلا، إذ يحدث في كثير من الاحيان أن يكون الإنسان شبعانا إلا أنه يحس بقابلية للأكل عند رؤيته طعاما، وقد تكون جاذبية الحافز سلبية، فالدافع لا يتطلب إلا مشبع بالذات ولا يريد غيره مثل الطفل الذي يريد حذاء أحمر ولا يرضيه الاستعاضة عنه بحذاء أسود. وقد يكون للحافز جاذبية ايجابية وسلبية في الوقت نفسه كالدواء المر الذي يُشفي الداء رغم مرارته.

٩- الدوافع ليست شيئا ماديا يمكن رؤيته ولكنه يستنتج من أنماط السلوك الذي نلاحظه أي أنه الحالة التي توجه السلوك وليست السلوك نفسه.

١٠- الدوافع فطرية ومكتسبة في الوقت نفسه حيث انها تتأثر إلى حد كبير بالتعلم.

تصنيف الدوافع

تصنف الدوافع حسب أسس متعددة منها:

١- الدوافع الاولية والدوافع الثانوية.

أ) **الدوافع الأولية (البيولوجية)**: وهي الدوافع المرتبطة ببقاء الإنسان كالجوع والعطش والجنس وهذه الدوافع عالمية أي موجودة عند الإنسان في كل زمان ومكان، إلا ان المجتمعات قد تختلف في طريقة إشباع الدوافع حيث لا تتأثر هذه الدوافع بخبرات التعلم وهذه الدوافع سهلة الاشباع إلى حد ما. فالطفل يبكي عندما يجوع أو يبرد أو يتألم، و يتوقف عن البكاء حالما تتوفر له حاجاته.

ب) **الدوافع الثانوية أو النفسية أو الاجتماعية**: وهذه ليست ثابتة وعالمية عند كل الناس، بل هي تختلف من مجتمع إلى اخر وهي متعلمة أو مكتسبة من الثقافة التي

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
الهيئة الادارية في وحدة تنمية التربية

نعيش فيها ومن أمثلة هذه الدوافع ، حب التملك والاحترام والتفوق والسيطرة وما إلى ذلك وتتأثر هذه الدوافع بخبرات التعلم التي يتلقاها الفرد في الثقافة التي يعيش فيها بحيث أننا نرى غياب بعض الدوافع عند بعض المجموعات الحضارية مثل غياب دافع العدوان أو دافع التملك عند بعض القبائل .

ويمكننا ان نفرق بين الدوافع الأولية والثانوية بما يلي :

١- الدوافع الأولية موروثه في حين أن الثانوية مكتسبة .

٢- الدوافع الأولية متشابهة عند الجميع والثانوية غير متشابهة .

٣- الدوافع الأولية ملحة لا تقبل التأجيل الطويل بعكس الثانوية .

٤- يلعب التعلم في الدوافع الثانوية دورا كبيرا بعكس الأولية .

٥- يمكن تعديل الدوافع الثانوية أو تأجيلها لفترة طويلة وهي متعددة وكثيرة بعكس الأولية .

٢- الدوافع الداخلية والدوافع الخارجية

أ) الدوافع الداخلية : وهي تلك القوة التي توجد في داخل النشاط أو العمل أو الموضوع والتي تجتذب المتعلم نحوها وتشده إليها ، فيشعر المتعلم بالرغبة في اداء العمل أو الانهماك في الموضوع ، ويتوجه نحوه دون وجود تعزيز خارجي ظاهر ويكون التعزيز متمثلا في الرضا الناتج عن النشاط التعليمي وعن بلوغ الهدف . و هذا النوع من الدوافع يساعد على أن تكون النتاجات التعلمية قوية الأثر لدى المتعلم وقادرة على الانتقال افقيا ورأسيا . وتتحقق الدوافع الداخلية عن طريق ربط الموضوع بحاجات المتعلم النفسية والعقلية ، وكذلك تحقيق الانسجام بين طريقة تعلم الموضوع أو محتواه وبين ميول المتعلم واتجاهاته ، كما تتحقق هذه الدوافع في حالة وضوح الموضوع أو النشاط بالنسبة للمتعلم . ويتم توفير الدوافع الداخلية من خلال توظيف اللعب والاكتشاف والنشاطات التربوية المختلفة في عملية التعلم .

ب) الدوافع الخارجية : وتقوم على القوة الموجودة خارج النشاط أو العمل أو الموضوع ولا علاقة تربطها به . وتقوم هذه الدوافع على وسائل حفز أو تعزيز خارجية عن العمل

الاتحاد الوطني لطلبة سورية
فرع حماه
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

نفسه كالعلامات وعبارات التقدير والجوائز المادية ونيل اعجاب الزملاء وتقديرهم، أو نيل رضا الوالدين وغير ذلك.

٣- تصنيف الدوافع من وجهة نظر ماسلو: صور ماسلو الدوافع بشكل هرمي بحيث تقع في قاعدته الحاجات الفسيولوجية الاساسية وفي قمته الحاجات الحضارية العليا وتحقيق الذات وتحكم الدوافع ضمن هذا الهرم علاقة ديناميكية أساسية. وسمى ماسلو الحاجات الاساسية الاربعة الأولى بالحاجات الحرمانية باعتبار أنها الأقوى ظهورا والأكثر الحاحا من غيرها وسمى الحاجات الثلاث الاخرى في أعلى الهرم بالحاجات النمائية.

وتتحدد الاهمية النسبية للدوافع في تقرير سلوك الفرد بمدى قربها أو بعدها عن قاعدة الهرم فأقوى الحاجات مثلا هي الحاجات الفيزيولوجية. وعندما تُشبع حاجات المستوى الأول تطغى على سلوك الفرد حاجات المستوى الثاني وهكذا.

إلا انه من الجدير بالذكر ان هذا النظام لا ينطبق على جميع حالات الافراد، فالتاريخ يحفل بالاشخاص الذين كانوا يسعون وبشكل دائم إلى اشباع الحاجات النمائية كالاكتشاف والفنون وزيادة المعرفة، مضحين بالكثير من حاجاتهم الاساسية ومعرضين حياتهم للمخاطر وعلاقاتهم الاجتماعية للنقد. ويمكن توضيح هرم ماسلو فيما يلي:

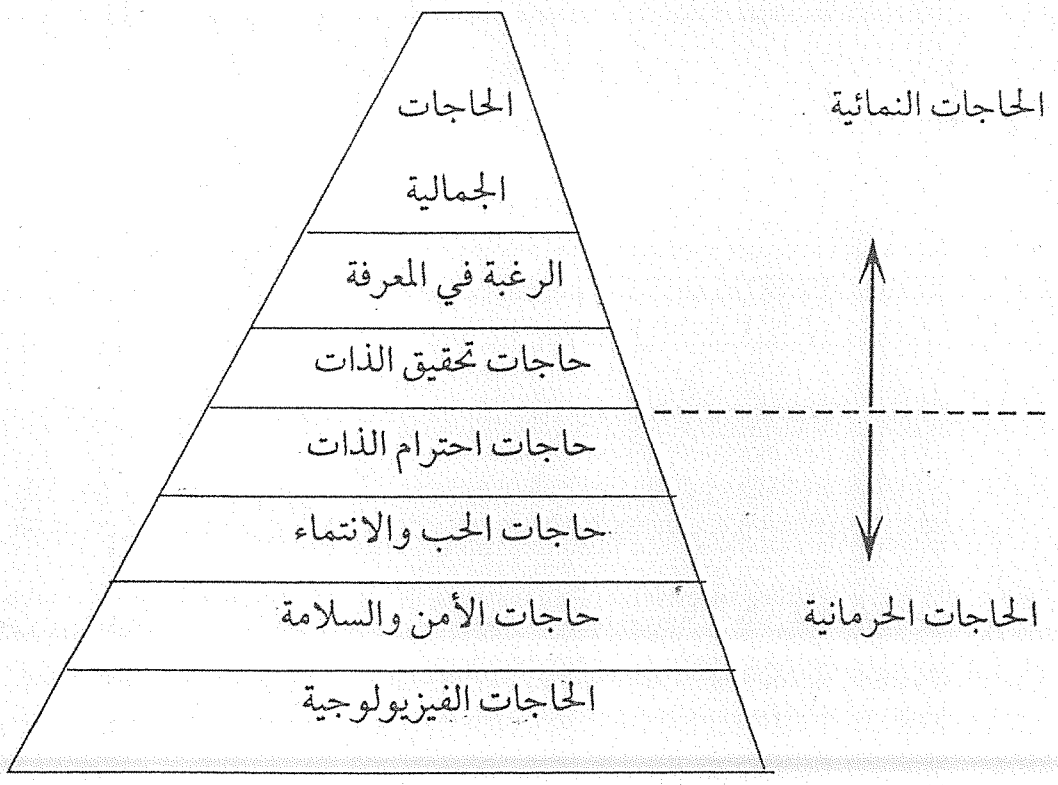

الاتحاد الوطني لطلبة سورية
البعثة الادارية في وحدة كلية التربية

ويعتقد ماسلو أن الافراد الذين يتمتعون بصحة نفسية جيدة هم القادرون على الانتقال صُعدا في سلمه الهرمي، انطلاقا من تحقيق الحاجات الجسدية والفيزيولوجية إلى تحقيق الذات العليا ومرورا بتحقيق الحاجات الأمنية والاجتماعية وحاجات اعتبار الذات الفردية.

وسيتم هنا تصنيف الدوافع إلى اربع مجموعات والحديث بايجاز عن بعض الامثلة على هذه المجموعات. والمجموعات هي:

أ) دوافع الحفاظ على البقاء كالجوع والعطش.

ب) دوافع الحفاظ على النوع كالجنس ودافع الامومة.

ج) دوافع النشاط والاستثارة الحسية كحب الاستطلاع والتحصيل.

د) دوافع الدفاع والنجاة كالعدوان وتجنب الالم.

هـ) الدوافع الاجتماعية مثل دوافع الحب والانتماء والاستقلال والتسلط.

أ) دوافع الحفاظ على البقاء

تعمل هذه الدوافع على الحفاظ على بقاء الإنسان البيولوجي كالجوع والعطش والتنفس والاخراج والنوم. واشباع هذه الدوافع يضمن بقاء وسلامة الفرد بيولوجيا، حيث ان نقصان الطعام أو الماء أو الاكسجين بشكل كبير مثلا يؤدي إلى موت الفرد.

وفيما يلي وصف لبعض هذه الدوافع:

١- الجوع: تعتبر الحاجة إلى الطعام من أقوى الحاجات في حياة الإنسان وفي اشباعها ضمان لبقاء الفرد ولاستمراريته. فحاجة الجسم إلى الطعام ونقص المواد الغذائية في الدم تؤدي إلى استثارة دافع الجوع فيقوم الكائن الحي بنشاط الحصول على الطعام (المشبع أو الحافز) من أجل اشباع الحاجة والتخفيف من حدة الدافع وإعادة التوازن الفسيولوجي للكائن الحي. وتلعب كيمياء الدم دورا في الجوع عند الفرد، كما ان قرصات المعدة والمثيرات التي تُرسلها إلى الدماغ مهمة ايضا. وكذلك فإن حواس الشم والذوق على صلة بالجوع وسلوك الاكل ايضا. وتُشير الدراسات ايضا ان الأفراد السمان يأكلون على معدة مليئة بنفس المقدار على معدة فارغة، كما ان الخوف لا ينقص من كمية استهلاكهم للاكل مثل الافراد العاديين في الوزن. وكذلك فان الاشخاص السمان أكثر استجابة للسلوكات

الاتحاد الوطني لطلبة سلوذية
الهيئة الإدارية في وحدة كلية التربية

الخارجية للأكل مثل مذاق الأكل ورائحته ومظهره، كما أننا نأكل في صحبة الجماعة أكثر مما نأكل فرادى.

٢- دافع العطش: إن الماء ضروري لبقاء الفرد ولا يستطيع العيش بدونه إلا عدد قليل من الأيام. والحاجة إلى الماء كالحاجة إلى الطعام، وهذه تؤدى إلى استثارة دافع العطش عند الفرد والحافز أو المشبع للعطش هو الماء وتعمل العضوية على التعويض عن نقص كمية السوائل في الجسم إما عن طريق الشرب أو عن طريق إعادة استخلاص الماء من البول مرة ثانية عن طريق الكليتين وتكون النتيجة زيادة واضحة في تركيز البول وتظهر هذه الزيادة عادة بعد النوم أو بعد فترة من عدم تناول السوائل.

إن نقص الماء يؤدي إلى نقص الحجم العام للسوائل في الجسم من جهة وزيادة تركيز بعض المواد الكيميائية وبخاصة الصوديوم من جهة ثانية مما يؤدي إلى جفاف الخلايا من خلال عملية الضغط الاسموزي التي تنتقل فيها السوائل من داخل الخلايا إلى خارجها.

ويحدث نقص الماء في الجسم عادة بعد فقدان الدم نتيجة الجروح أو نتيجة الجهد الكبير الذي يبذله الفرد مما يؤدي إلى نقصان الملح الناجم عن العرق.

ب) دوافع الحفاظ على النوع

تشمل دوافع الحفاظ على البقاء على دافع الجنس ودافع الأمومة ولهذين الدافعين دورهما في الحفاظ على النوع أولا ولما يجلبانه للفرد من لذة نتيجة اشباعهما ثانيا.

١- دافع الجنس

ينطبق على هذا الدافع ما ينطبق على الدافعين السابقين من حيث وجود حاجة، فدافع، فمشبع، فالحاجة هنا هي نشاط الغدد الجنسية (الخصيتين في الذكر، والمبيضان في الأنثى)، والدافع هو الاشتهاء الجنسي، والمشبع أو الحافز هو فرد من الجنس الآخر. ولا يخضع الجنس لمبدأ خفض التوتر وإعادة تحقيق الاتزان كما هو الحال مع دافعي الجوع والعطش، فالجنس كدافع يعمل على استهلاك الطاقة وزيادة التوتر حيث افترض فرويد بان الطاقة الجنسية تتراكم في داخل العضوية حتى تصل إلى حد لابد من تفريغها بأي شكل من الاشكال. ويعتمد السلوك الجنسي على عوامل داخلية هرمونية (هرمونات الغدد النخامية التي تستثير المبيض عند

الاتحاد الوطني: أعلانية سورية
فرع حماه
الهيئة الادارية في وحدة كلية التربية

الانثى والخصيتين عند الذكر) وعوامل خارجية بيئية حيث تلعب الخبرات السابقة والتعلم والمؤثرات الثقافية في تقرير السلوك الجنسي المناسب.

كما تؤثر العوامل المناخية وطول الليل والنهار ودرجات الحرارة والمؤثرات التي تنبعث من الشريك الجنسي في تقرير السلوك الجنسي.

٢- دافع الأمومة

إن دافع الأمومة هو دافع آخر من دوافع الحفاظ على النوع، ويتمثل هذا الدافع في رعاية الابناء والعناية بهم وتلبية حاجاتهم الاساسية إلى أن يصبحوا قادرين على رعاية أنفسهم. ويصبح هذا الدافع مهما جدا بالنسبة إلى العضويات التي تتميز حياتها بفترة طفولة طويلة مثل الإنسان. ويتأثر سلوك الأمومة كثيراً بالخبرة والتعلم.

ج- دوافع النشاط والاستثارة الحسية

ومن هذه الدوافع:

١- دافع حب الاستطلاع أو الاكتشاف: وهو نوع من الدافعية الذاتية التي تدفع الفرد للفهم والسعي نحو الجديد وتحقيق التقدم من أجل إثراء وإغناء الإمكانات السلوكية. ولولا وجود هذا الدافع لما وسع الإنسان من اطار حدوده ومعرفته الشيء الكثير الذي يزيد عن المعرفة الضرورية للبقاء البيولوجي وهذا الدافع يكون موجها بتأثير الرغبة في معرفة البيئة وليس بالسعي وراء الطعام أو الجنس.

وقد اشار بعض الباحثين إلى ضرورة هذا الدافع وأثره في التعلم والابتكار والصحة النفسية، لأنه يمكن المتعلمين، وبخاصة الأطفال منهم، من الاستجابة للعناصر الجديدة والغريبة والغامضة على نحو ايجابي، ومن إبداء الرغبة في معرفة المزيد عن أنفسهم وبيئتهم، ومن المثابرة على البحث والاستكشاف، وهي أمور ضرورية لتحسين القدرة على التحصيل.

إن سلوك حب الاستطلاع أو الاكتشاف موجود في الطفولة الباكرة للفرد. و تتزايد هذه النزعة للمعرفة عند الاطفال بشكل سريع للغاية في السنوات الرابعة والخامسة من العمر، ويتمثل ذلك في الاسئلة عن الاشياء وكيف تتحرك، ولماذا... إلخ ونظرا لأهمية هذا الدافع في التحصيل والتعلّم فيما بعد، يجب أن يوظف بشكل مناسب لكي يحقق الفرد من ورائه

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
الهيئة الإدارية في وحدة كلية التربية

اقصى ما يمكن . ومما يشجع وجود دافع حب الاستطلاع عند الافراد ، توفير انماط جديدة من التعليم مثل استخدام المكعبات والصور الملونة والخرائط والافلام ومناقشة الطالب فيما يُثير انتباهه وتشجيعه على حب الاستطلاع من المدرسة و البيت ، وادخال الصور الملونة في الكتب المدرسية وهذا ما نلاحظه في كتب الصف الأول الابتدائي .

٢- دافع الاستثارة الحسية : إن الخبرة الحسية الباكرة عند الاطفال ضرورية من أجل النمو الادراكي والمناسب وإن الحرمان من المثيرات الحسية يؤدي إلى تعويق عقلي ويبعث على الملل ، وعدم الراحة ، والتوتر ، والاضطراب الانفعالي وقد اشارت الدراسة أن الذين منعت حواسهم من الاتصال بالبيئة المحيطة فقدوا احساسهم بالمكان والزمان ، وأنهم كانوا غير قادرين على التفكير أو التركيز لفترة من الوقت ، وقد لوحظ لديهم أيضا نقص واضح في القدرة على حل المشكلات . لذلك كان لابد من اثارة الطالب للعمل والدراسة شريطة أن لا يتعد ذلك مقدار ما يستطيع الطالب تحمله ، فالخوف من الرسوب يدفع الطالب للدراسة ، والخوف الشديد جدا يدفعه لترك المدرسة .

٣- دافع التحصيل : يتمثل دافع التحصيل في الرغبة في القيام بعمل جيد والنجاح من ذلك العمل وكذلك الرغبة في التخلص من المصاعب والعقبات والابتعاد عن الفشل والخجل والعار والذل والسخرية . ودافع التحصل يتأثر بممارسات التنشئة الاجتماعية في الطفولة الباكرة لذلك يختلف هذا الدافع باختلاف الطبقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، فالطبقات التي تشجع على الاستقلالية والمبادأة منذ السنوات الباكرة في الطفولة تنزع إلى أن تنتج افرادا يتمتعون بدافع مرتفع للتحصيل ، وقد بين ماكليلانر ان الفرد ذي المستوى المرتفع من حيث التحصيل يمتاز بما يلي :

الطموح ، الاستمتاع في المنافسة ، العمل بشكل مستقل ، القدرة على حل المشكلات ، تفضيل المهمات التي تتطلب مجازفة متوسطة ، استخدام مقاييس متنوعة تزوده بتغذية راجعة تمكنه من التعرف على مدى نجاحه أو تقدمه نحو الاهداف التي وضعها لنفسه ، المبادأة وتحمل المسؤولية والمثابرة ، لا يعتبر نفسه ناجحا إلا إذا كان نجاحه ذا مصدر داخلي ذاتي بعيد عن عوامل الحظ والصدفة أو أي شرط خارجي اخر .

د) دوافع الدفاع والنجاة : وتشمل هذه الدوافع التي تساعد في تكيف الفرد مع بيئته

الاتحاد الوطني لطلبة سورية
فرع حمص
الهيئة الادارية في وحدة كلية التربية

والحفاظ على امنه وسلامته في مواقف الخطر والتهديد التي يتعرض لها مثل دافع الخوف والغضب، ودافع تجنب الألم، ودافع العدوان وسيتم هنا التطرق لدافع العدوان.

دافع العدوان : العدوان هو عبارة عن طاقة تُبنى في داخل الفرد وتُعبر عن نفسها خارجيا على شكل سلوك يقصد به المعتدى ايذاء الاخرين أو تحطيم ممتلكاتهم، أو داخليا على شكل تدمير الذات.

وهناك نوعان من العدوان، أولهما العدوان الهجومي الذي يُقصد من ورائه ايقاع الاذى والألم على الاخرين، وثانيهما العدوان الوسيلي الذي يُقصد من ورائه الحصول على الاثابة وليس ايذاء الضحية، إما عن طريق الحصول على شيء مرغوب فيه أو تجنب موقف غير مرغوب فيه، و هذا المعنى هو الاقرب إلى مفهوم النجاة والدفاع.

ويرى فرويد أن العدوان غريزة فطرية وهو عبار عن التعبير المباشر لغريزة الموت والتدمير ويمكن التخلص منه عن طريق زيادة التقارب العاطفي بين الناس وتوفير الفرص المناسبة للتنفيس عنه بشكل مقبول اجتماعيا.

ويرى علماء نفس كثيرون ان العدوان عبارة عن سلوك يمكن ان نتعلمه اما من خلال الملاحظة أو من خلال التقليد، وكلما عزز أو أثبت الملاحظ أو المقلد بشكل مباشر أو غير مباشر لتقليده للسلوك العدواني كلما زاد احتمال ظهور السلوك العدواني عند الفرد. وافترض كثير من العملاء أن العدوان عبارة عن رد فعل قوي للاحباط ولا يمكن ان يكون متعلما. واشارت الدراسات العديدة إلى أن العدوان لا يؤدي إلى خفض التوتر بل يؤدي إلى زيادة السلوكات العدائية أو المحافظة على مستواها عند الأطفال والراشدين على حد سواء خاصة إذا كان العدوان يؤدي إلى نتائج ايجابية يريدها الفرد كحل مشكلة أو التغلب على عائق أو الحصول على مكافأة.

هـ) الدوافع الاجتماعية

يشترك الإنسان مع الحيوان في الدوافع الأولية. إلا إن الإنسان يتميز عن الحيوان بان له حياة اجتماعية تعدل من دوافعه الأولية وتهيؤه لاكتساب دوافع أخرى. ويختلف الناس في طرق تعبيرهم عن حاجاتهم النفسية من ثقافة إلى أخرى ومن فرد إلى اخر ويرجع هذا

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حماه
اللجنة الادارية في وحدة كلية التربية

الاختلاف إلى ان هذه الحاجات متعلمة . وقد يعبر عن حاجات متشابهة بسلوك متباين ، فقد يعبر فرد عن رغبته في تحدي فرد اخر بمهاجمته ، بينما يعبر فرد اخر عن نفس الحاجة بالانسحاب من المكان الذي يوجد فيه . وقد يعبر عن حاجات متباينة بسلوك متشابه ، كالشخص الذي يهوى الموسيقى لارضاء والديه والذي يهواها لا زعاجهما ، و كذلك قد يكون الدافع إلى عملية سلوكية واحدة عدة حاجات اجتماعية ، فقد يكون الدافع إلى الجهد الذي يبذله العالم في معمله هو البحث عن الحقيقة أو الصيت العملي أو كسب المال أو جميع هذه الأمور .

ويفضل هلجارد تقسيم هذه الدوافع إلى دوافع إنتمائية ودوافع تتعلق بالمراكز ويمكن توضيح هذه الدوافع على النحو التالي :

أ) الدوافع الانتمائية وتشمل :

١ - الحاجة إلى العطف والحب مثل حاجة الطفل لأمه لانها تعبر مصدراً للراحة والعطف والحب بالنسبة له .

٢ - الحاجة إلى الانتماء ، إذ يشعر الفرد بانه ينتمي إلى اسرة وينتمي إلى جماعة من الاصدقاء وينتمي إلى جماعة مهنية معينة وينتمي إلى وطن معين . ويحتاج إلى الارتباط بأفراد هذه الجماعات والتعاون معهم . فالعامل مثلا يسعى من اجل مصلحة نقابته العمالية ، ربما أكثر من سعيه لمصلحته الشخصية ذلك لانه يرى نقابته كأنها امتداد لذاته . وكل فرد منا عضو في جماعة معينة يشعر بالزهو من انتمائه لها .

ب) الحاجات التي تتعلق بالمركز : يعرف المركز بأنه المكانة التي يحتلها أي فرد في أي نظام اجتماعي في أي وقت من الاوقات فالفرد له مكانة معينة في اسرته أو في جماعة اصدقائه ، أو في مهنته ، أو في كل جماعة يتفاعل معها وفي مجتمعه كله ، وعملية التفاعل الاجتماعي تتطلب من الفرد أن يعرف ما يجب عليه ان يفعله وما يجب ان لا يفعله ، وان يعرف ما يكسبه رضا الجماعة وما يستنزل عليه سخطها حتى يتمكن من الاحتفاظ بمركزه فيها ومن اهم الحاجات التي تتعلق بالمركز :

١ - الحاجة إلى السيطرة مثل الحاجة للتأثير بالآخرين والسيطرة عليهم والحاجة إلى احتلال مكانة مرموقة وسط الجماعة ، أو تولي القيادة فيها وتوجيهها بطريقة معينة . ويميل الفرد

الاتحاد الوطني لطلبة سوريا
فرع حمص
المنصة الادارية في وحدة كلية التربية

إلى السيطرة لتعويض بعض أوجه نقصه سواء كان هذا النقص حقيقيا، أو متخيلا. ومن ناحية اخرى يميل بعض الافراد إلى الخضوع لا إلى السيطرة وخصوصا إذا كان الخضوع ضروريا للشعور بالطمأنينة في المركز.

٢- الحاجة إلى الأمن: وتعني الشعور بالطمأنينة وتجنب المخاطر والوقاية منها. وعدم اشباع هذه الحاجات يؤدي إلى الشعور بالقلق والتعاسة واحتقار الذات.

٣- الحاجة إلى التملك: يعتبر الدافع للتملك من الدوافع الاجتماعية الهامة والتملك يمنح الإنسان الاحساس بالأمن في المجتمع. واحيانا نجد في المجتمع بعض الافراد الذين يتسمون بالزهد وعدم الرغبة في التملك. وانعدام الرغبة في التملك مرتبطة بالرغبة الشديدة في الحصول على التقبل الاجتماعي واحترام الاخرين.

الاتحاد الوطني - مكتبة سورية
قسم الإهداء
البعثة الإدارية في وحدة كلية التربية